ملف العدد

الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1163
2023/10/17

الإبداع في خندق المواجهة ١-٢

من الفن الفلسطيني المعاصر

أول الكلام

الصمت خيانة..

▪ ديب علي حسن

ليس الأمر عادياً، ولا هو عابر أبداً، إنما أكبر من ذلك إنه مسألة وجود وتحولات كبرى ليس في تاريخ المنطقة وحدها إنما العالم كله.

ما يجري على أرض فلسطين ليس شأناً خاصاً بها وحدها نعني فلسطيننا، لا الكيان الصهيوني.

القضية التي تمثل وجدان العرب وهي في كل قلب وكل بيت وما من أسرة سورية وربما عربية إلا ومنها أو حولها شهيد ارتقى على أرض فلسطين أو من أجلها.

حاول العدو ومن يقف معه أن يجعلها قضية عابرة ثانوية، ومن أجل ذلك حاك المؤامرات وأطلق قطعان الإرهاب ويالللآسف كان ومازال بعضهم عربي اللسان صهيوني الانتماء.

دمروا الكثير، واعتقدوا أنهم نجحوا في حرف الأنظار عن القضية المركزية.

ولكن الأمر ليس كما توهموا، فلسطين وكل شبر عربي لابد أن تعود مهما طال الزمن وكانت التضحيات ..بطولات أهلنا في غزة وكل شبر من فلسطين ملاحم خالدة على جبين الدهر.

وهؤلاء الذين يقفون على الحياد هم خارج التاريخ والحياة، لا صمت أمام ما يجري وكل منا ليكن إلى جانب هذه البطولات حسب ما يمكنه أو يستطيع.

بوصلتنا النصر وفلسطين روحنا المستعاد بكل إيمان النصر مهما كانت التضحيات.

الشعر مقاومة

المقاومة... طريق العزة والشرف

بابلو نيرودا :تعبت

دمها يشرق الآن

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

محاضرة

مهد الحضارات

سورية مهد الحضارات ومنبع العلم والثقافة، ومنها حضارة ماري التي أثبتت نفسها بمختلف المجالات الاقتصادية والزراعية والتجارية بفضل موقعها وسط طرق تجارة الفرات، ما جعلها وسيطاً بين حضارة سومر ومملكة إيبلا وبلاد الشام وتشكل بقاياها الآن تلاً يقع على بعد ١١ كيلومتراً شمال غرب مدينة البوكمال بدير الزور.

وفي محاضرة لجمعية العاديات بثقافي حمص أشار الباحث المهندس «أحمد خضور» رئيس شعبة الأدلاء السياحيين في غرفة سياحة المنطقة الوسطى إلى أن مملكة ماري هي عاصمة العموريين، وهم شعوب نشؤوا وانطلقوا من البادية السورية من جبل بشري شمال تدمر ثم انطلقوا إلى مختلف المناطق المجاورة واندمجوا فيها وأسسوا حضارات منها ماري .. يمحاض وقطنا .. وبابل.

وبين «خضور» أن اكتشاف ماري كان على يد عالم الآثار «أندريه بارو» الذي تواجد في سورية خلال فترة الانتداب الفرنسي، وتم الاكتشاف خلال حفر أحد القبور حيث ظهر تمثال كتب عليه اسم أحد الملوك العموريين، وعندما انتهى أندريه من التنقيب استطاع اكتشاف أرشيف ماري وهو مكتبة من الألواح الرقيمية والكتيبات التي تمت ترجمة جزء كبير منها، والقصر الملكي «قصر ماري» وهو أعجوبة من عجائب الدنيا ويتألف من ٣٠٠ غرفة وباحات مكشوفة يحيط بها بناء يتألف من طابقين.

وقال الباحث: إنه إذا تحدثنا عن عمارة الألف الثالث في ماري فلا بد أن نعرج على القصر الملكي الذي عرف بقصر زمري ليم والذي تم تدشينه في عام ١٨٠٠ قبل الميلاد لكن تاريخ إنشائه يعود إلى فترة الثلث الأخير من الألف الثالث وتم تعاقب البناء عليه.

وعرج خضور على الحياة السياسية والإدارية والصناعية والزراعية في ماري كما تحدث عن الموسيقا في معبد ماري وفن التصوير وتماثيل الآلهة وطقوس العبادة وفن النحت والأختام.

ولفت خضور إلى أننا نتذكر إرثنا الحضاري الثمين في كل المحافل لنزرع بذور الأمل في الأجيال القادمة لعلنا نستطيع أن ننقذ هذه الحضارات من جديد، مؤكداً أننا متمسكون بإرثنا الحضاري الذي تركه لنا أجدادنا.

بيان المثقفين العرب

حول العدوان (الإسرائيليّ) الوحشيّ على قطاع غزة

في هذه اللحظة الفارقة التي تشنّ فيها (إسرائيل) حرب إبادة على أهلنا في غزة متذرعةً بدعاوى الإرهاب التي أصبحت لا تنطلي على أحد، نقف – نحن المثقفين العرب الموقعين على هذا البيان– لنعلن عن دعمنا غير المحدود لأهل غزة في مقاومتهم المشروعة وإدانتنا غير المحدودة لإسرائيل في عدوانها الوحشيّ والبربريّ على أرواح الأبرياء.

(إسرائيل) التي تكره البراءة فتقتل الأطفال، وتكره الحقيقة فتقتل الصحافيين، وتكره الطبيعة فتجرّف أشجار الزيتون تتوج بتصعيدها هذا مسيرة طويلة من الانتهاكات.. هذه الانتهاكات لم تقتصر على رفض كل القرارات الأمميّة، وتوسيع السرطان الاستيطانيّ، والتضييق على فلسطينيي الضفة والداخل واعتقالهم، والعدوان على المسجد الأقصى، وتشجيع العنف في نفوس المستوطنين وتسليحهم، وحصار قطاع غزة وتجويع أهلها، بل وتجاوزت كل هذا لتصل إلى مبتغاها النهائيّ المتمثل داخليّاً بالتطهير العرقيّ الممنهج للشعب الفلسطينيّ حتى تتحقق الكذبة السافرة التي قام عليها المشروع الصهيوني وتكون فلسطين «أرضاً بلا شعب لشعب بلا أرض» وخارجيّاً بتصفية القضية الفلسطينيّة عبر الإلحاح على مشاريع للتطبيع الشكليّ تهدف إلى القضاء على الفلسطينيين وتجريد العرب من كرامتهم.

جامعةً ما تفرّق في البشريّة من فظاعات، وعلى مدار خمسة وسبعين عاماً، لم تترك إسرائيل قيمةً أخلاقيّة إلّا وانتهكتها، ولا مبدأً حضاريّاً إلّا وخرقته ولا قداسةً إنسانيّة إلّا وداست عليها بأحذية جنودها الملطّخة دائماً بدماء الأبرياء.. على أنها هذه المرة قررت أن تذهب أبعد في طغيانها مستغلة تواطؤ العالم وانحيازه وأرادت أن تكون مجزرتها الوحشيّة ضد أهل غزة منقولةً على الهواء مباشرةً دون أدنى خجل أو مراعاة لمشاعر العالم.. وإذا كان التاريخ البشريّ قد اعتاد على أن يمنح صوتاً للجلاد وصوتاً للضحيّة، فـ(إسرائيل) –التي لم تعرف منذ قيامها غير السطو على حقوق الآخرين– سارعت لتسطو على الصوتين معاً فتكون في الوقت ذاته مطلق الرصاصة في الحقيقة ومتلقيها في الأكذوبة.

إننا ونحن نوقّع هذا البيان، نود أن نستغلّ هذه الفرصة لنبعث بمجموعة من الرسائل الواضحة وضوحَ الشمس في الأفقِ ووضوحَ الحق الفلسطينيّ في هذا النزاع:

أولى هذه الرسائل نتوجّه بها إلى أهلنا في غزة خاصةً وفي فلسطين بشكل عام محيّين صمودهم الأسطوريّ وكفاحهم دفاعاً عن حقهم التاريخيّ في أرضهم ووقفتهم الحضاريّة الشجاعة ضد طلائع الاستعمار والفاشيّة والعنصريّة.. ونحن في موقفنا لا نعلن جديداً حين نحفظ لهم حقهم الطبيعيّ في مقاومة محتلهم، فهو الحق الذي كفلته لهم كل شريعة وأقرّه كل قانون واطمأن به كل عُرف.

ثاني هذه الرسائل نتوجّه بها إلى الأمة العربيّة جمعاء، حكومات، ومنظمات، وشعوباً، وأفراداً، طالبين منهم جميعاً القيام بدورهم في دعم أشقائهم الفلسطينيّين في هذا العدوان السافر، ومساعدتهم بكل الطرق المعنويّة والماديّة الممكنة.. نطالب أبناء الأمة العربيّة في امتدادهم من المحيط إلى الخليج ألّا يتأخروا عن دورهم التاريخيّ هذا مذكرين بضرورة ألّا ينصرف الهمّ وألّا تبرد الهمّة حتى تتكشف غمامة الموت الثقيلة عن أهلنا في غزة.

ثالث هذه الرسائل نتوجّه بها إلى أشقائنا من أحرار الإنسانيّة في العالم أجمع، ولا سيما أولئك الذين ذاقوا وما يزالون يذوقون مرارة الاستعمار والعنصريّة وقسوة سياسات الإبادة والاحتلال في كل مكان.. إننا في هذه اللحظة بحاجة ماسة أن نتوحّد جميعاً في مناجزة هذا الظلم البيّن وأن نقف سداً منيعاً بين دبابة المستعمر وبين ضحيتها، وإذا كان الظالمون تنادوا على أن يكونوا أمة واحدة فلا أقل من أن يكون ضحاياهم أيضاً أمةً واحدة في مواجهتهم.

ولن تكتمل ثالثة الرسائل هذه إلا بأن نخصّ بالتحية القلّة من أصحاب الضمير في الغرب الذين استطاعوا بأصواتهم الحرّة الشجاعة أن يعرقلوا ولو قليلا آلة الكذب والتزييف الغربيّة التي صدمتنا ونحن نراها وهي تُحرق في أيام قليلة ما راكمته في قرون طويلة من مبادئ وقيم في سبيل دعم الدعاية الصهيونيّة.. في الأيام القليلة الماضية، رأينا سياسيي الغرب ومثقفيه وإعلامييه وهم يتدافعون إلى عارهم الأبديّ ورأينا كيف أن خريف الطبيعة الذي يعرّي أشجار العواصم والمدن الغربيّة يبدو هذه الأيام كما لو أنه مجرد ظل باهت للخريف الحقيقيّ، خريف دعاوى الديمقراطيّة والحريّة وحقوق الإنسان التي داستها أرجل هؤلاء السياسيين والمثقفين والإعلاميين وهي تهرول في اتجاه دفع (إسرائيل) للقيام بمجزرتها القادمة على أكمل وجه.

ختاماً، إننا في هذه البقعة من العالم أكثر من يتوق إلى السلام، ولكننا بقدر ما نتوق إليه نعرف حق المعرفة من تجربتنا الطويلة أنه لا سلام بلا حريّة ولا سلام بلا عدالة ولا سلام بلا حقيقة، وإن كان ثمة أعداء فعليون لـ(إسرائيل) وحلفائها فقد أثبتت الأيام أن أخطر أعداء (إسرائيل) هم على الدوام: الحرية والعدالة والحقيقة.

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي

أيمن المراد
بادر سيف
خالد حاج عثمان
رفاه الدروبي
رجاء شعبان
دلال ابراهيم
قحطان بيرقدار
فوزي الشنيور
ليلى مصطفى
ليزا خضر
مي محمود سعود
هادي دانيال
ورود ابراهيم
نبيل نوفل

أدب المقاومة ..كان وما زال

أيمن المراد

وُلِدت المقاومة مع الإنسان، وظلت ملازمة له منذ نشأة الخليقة، لأنه مخلوق مقاوم بطبعه وفطرته لكل ما يحسبه عنصرًا يعمل ضده، إن كان هذا العنصر ينتمي إلى محيطه، وبيئته، أو كان من المجموعات الإنسانية أو الطبيعية الأخرى.

وبما أنّ اللغة كانت ولا تزال تشكّل إحدى أدوات التواصل والمواجهة؛ فإنّ الإنسان استخدمها كعنصر مؤثّر في الدفاع عن النفس.. ونجد في التاريخ شواهد عدة لتأثيرها، وقد تحولت فيما بعد إلى أدب وشعر وخطابة وغيرها.. لذا من الممكن القول إنّ أدب المقاومة هو التعبير من خلال اللغة التي استحالت نصًا ومنصةً للدفاع عن الإنسان في معركته مع الآخر المعتدي، مع تعدّد هذا الآخر وتنوّعه وتلوّن صفاته.. لذلك لا يخرج الموضوع عن هذا المسار التاريخي التكويني.

لم يتوصّل الباحثون بعد إلى تعريفات أو محددات لغوية واصطلاحية مؤطرة تعرّف أدب المقاومة، لذا قد نستطيع القول، إنه قد يكون كل كلمة ونص وقصيدة ورواية ومقالة وأغنية وموقف ثقافي وفكري وأدبي في مواجهة المحتل والظالم وأعوانه.

لا يخرج الأدب المقاوم أو الملتزم عن هذا المسار، فهو قرين الوعي، الوعي الذي يلازم الكاتب والمبدع لأهمية تأريخ المراحل، والدفاع عن الأوطان والأرض والإنسان من خلال النص المنفتح على المستويات المختلفة، والذي يواكب العمل العسكري إن وجد، ويواجه الحرب الثقافية التي تهدف إلى محو الذاكرة، ويعمل على تشكيل مفاهيم مختلفة تواجه ما يحمله المحتل من أفكار مسمومة تخدّر الجماعة، وتوقع بها.

يرى بعض الأدباء أن المقاومة هي عملية رفض الظلم والاحتلال، ورفض كل ما يتفرع عنه من مشاريع خبيثة ضد الأمم والشعوب، وبجميع الوسائل المتاحة بما فيها الوسائل العسكرية، والسياسية، والإعلامية، وغيرها وبأي درجة ممكنة، وأعلاها درجة اليد، وهو الجهاد بالنفس والمال في سبيل الله، وأوسطها اللسان لفضح المحتلين الظالمين، وأذنابهم من العملاء، وفضح مخططاتهم الخبيثة، ونياتهم العدوانية، بحق الأمم والشعوب، وأدناها القلب، وهو كره المحتل، وتعد حركة المقاومة هي جميع الأعمال الاحتجاجية التي تقوم بها مجموعات ترى نفسها تحت وطأة وضع لا ترضى عنه.. فالشعوب تقاوم من يحتل أراضيها، وتختلف الأساليب من العصيان المدني إلى استخدام العنف والعنف المسلح وما بينهما من درجات.

الدكتور أحمد موسى الخطيب يقول عن أدب المقاومة في كتابه «وهج القصيد، دراسات في الشعر العربي المقاوم»: «لقد عرف حقل الدراسات الأدبية مصطلح «الأدب المقاوم» في النصف الثاني من القرن العشرين، ولعله بدأ يتبلور وينتشر في الستينيات من القرن ذاته، حيث بدأنا نقرأ ونسمع مصطلحات، مثل «شعر المقاومة» و«شاعر المقاومة»، «وأدب المقاومة»، وكان المقصود أدباء فلسطين تحت الاحتلال وما ينجزونه، وأدباء فلسطين في مهاجرهم أيضاً، وهذا القصد أو الفهم يفتقر إلى الدقة، ويجافي الحقيقة، لأن الشاعر العربي المعاصر بعامة أسهم بدور كبير في مقاومة هذا الاحتلال البغيض، ومشاركته الشعرية في كل مناسبة على أرض فلسطين تشهد بذلك، كما كان للأدب العربي في لبنان بخاصة دوره في مقاومة الاحتلال في جنوب لبنان، وكذلك كان شأن الأدب – وما يزال – في سورية، ودوره مقدر في مقاومة الاحتلال في الجولان.. ويمكن التوسع في هذا المفهوم ليشمل مقاومة صور القبح، والظلم، والاضطهاد والتهميش على الأرض العربية، سواء ما كان تحت الاحتلال، أم غير ذلك، على هذا النحو، يمكن أن تندرج كثير من التجارب الأدبية العربية تحت مصطلح «الأدب المقاوم».

وكانت صورة البطولة والترميز إليها أو الخطاب الصريح والمباشر بمعانيها وتجاربها من التاريخ العربي أو التبشير بها على الرغم من نزف جروح الذات القومية هي الأكثر ظهوراً في شعر المقاومة من التصدي للعدوان الأجنبي أو احتلاله ونداء الثورة والتحرير والاستقلال والجلاء إلى إرادة حمل السلاح بأشكاله المتاحة إلى إشاعة تقاليد مواجهة العدو الخارجي والداخلي في آن معاً إلى تمجيد فعل البطولة ولرموز أبطاله وتصليب روحيتها في الوجدان الشعبي والوطني والإنساني العام والخاص من خلال المنظومات القيمية القومية والوطنية بطوابعها الإنسانية العميقة والشاملة مثل الفداء والشجاعة والصمود والإيمان بالنصر والتماسك والجهاد والأمل بالتغيير والمجابهة والحلم بالحرية والخلاص، أي إن التعبير الشعري المقاوم مواز للتعبير الشعري عن البطولة وتجلياتها في حياة العرب المعاصرين الذين واجهوا المصائب وكوارث العدوان من حين لحين على امتداد مراحل العصر الحديث.

أما غسان كنفاني فقد أصدر كتابين درس فيهما الأدب العربي في فلسطين، أولهما «أدب المقاومة في فلسطين المحتلة ١٩٤٨-١٩٦٦»وثانيهما «الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال ١٩٤٨-١٩٦٨.»

وهو يكتب في مقدمة كتابه الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال.. ويقول «ولعلنا نشير إلى آخر تعريفات المقاومة ومفهوم أدبها قبل النظر في مفهوم شعر المقاومة وتطوراته»، وظهر ذلك في ندوة خاصة بالمقاومة، وقد أشار المشاركون فيها إلى التعريف الأشمل للمقاومة الذي اتسع ليشمل المقاومة النفسية والسياسية والاقتصادية، وغدت المقاومة رد فعل الهيمنة والاستبداد من جهة، ودفاع الكائن عن مجاله الحيوي الإنساني من جهة أخرى، وأضيف مشروع النهضة العربية إلى حركة المقاومة، لأنها منطلقات وطنية تزامنت مع المد الإمبريالي حتى داخلت علاقة العولمة بالمقاومة، وفهم أدب المقاومة إلى وقت قريب بأنه شعر البطولة، والبطولة في اللغة هي الغلبة على الأقران، ولطالما اقترنت بالقداسة والإجلال والإكبار، وتماهت مع طقوس الحياة الأزلية حياة وموتاً، وأخذت أبعاداً متعددة شديدة الاتصال بعمليات بقاء الإنسان حراً كريماً ضمن قومه ومحيطه، فالبطولة لا تقتصر على الطوابع القتالية والعسكرية والحربية، بل تمتد إلى قوة النفس وصفاء الروح وعمق الإيمان بالعزيمة على صون الوجود الذاتي العام والخاص، وهو فهم عريق في حياة العرب منذ القدم، وكما قال شوقي ضيف «ولكثير من أبطال الجاهلية دواوين تمتلئ بضجيجهم وبيان ما أنزلوا بأعدائهم من الموت الساحق الذي لا يبقي ولا يذر».

وعندما جاء الإسلام أخذ شعر المقاومة بعداً جديداً، فالشاعر لا يقاتل عن أحساب وأنساب ولا عن قوت ومال بل هو يقاتل عن عقيدة اقتنع وآمن بها، فيضحي بنفسه في سبيلها، ويجرد سيفه وقلمه من أجل نصرتها، فشعراء النبي صلى الله عليه وسلم – كعب بن زهير وحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم، لم يألوا جهداً في نصرة حملة العقيدة الجديدة ومحاربة أعدائها.

على أننا لا نعدم أمثال هؤلاء في عصرنا الحديث، حيث نجد شعراً كاملاً يستحق أن نطلق عليه شعر المقاومة، ومن هؤلاء الشعراء ... الأمير عبد القادر الجزائري ومحمود سامي البارودي.. فالأمير عبد القادر الجزائري رب سيف وقلم كما يقولون، فقد قاتل الفرنسيين أكثر من خمسة عشر عاماً، وكان شعره تجسيداً حياً لتلك المعارك التي خاضها.

إن أدب المقاومة العربي في الأرض المحتلة يقدم لتواريخ الأدب المقاوم في العالم نموذجاً متقدماً في الحقيقة وعلامة جديدة نادراً ما استطاعت آداب المقاومة المعروفة في العصور الحديثة أن تحقق ما يوازيها في المستوى مقارنة بمهماتها الصعبة وشديدة التعقيد وظروفه التي لا تشابه بين ما لدينا من الأمثلة المعاصرة إلا ظروف المواطنين السود تحت حكم دولة جنوب إفريقيا العنصرية، بل تفوقها قسوة ووحشية أدب المقاومة وارتبط مفهوم شعر المقاومة بمفهوم الثورة، والثورة لم تعد رفضاً لإسرائيل فقط، وإنما نضال ضد سلبيات الواقع العربي، فمحمود درويش لم يعد يقبل كل ما هو عربي لأن قبوله سعي إلى الجمود، وهكذا نستطيع أن نقول إنه قد شارك في تثوير الواقع العربي.. ولقد تجسد مفهوم الدرويش للثورة بالعمل الفدائي الفلسطيني.

وظهر مفهوم المقاومة الثقافية بتعزيز قوى الذات الداخلية على أساس تعضيد الوعي بالتاريخ والانغمار بالوجدان الوطني وتصليب عزيمة النضال من أجل الوجود الحر والكريم والمستقل دفعاً لمعضلاته الكثيرة الناجمة عن العدوان الداخلي المتواطئ أو الخادم للعدوان الخارجي أحياناً، وصون الهوية القومية، ونشير إلى العناية بالمقاومة الثقافية في خضم المتغيرات الدولية المتسارعة والعاصفة لدى مضاعفات الهيمنة الامبريالية وتصاعدها للسيطرة على مقدرات العالم، وتداولت في هذا الشأن مفاهيم الحرب الثقافية والحرب الاقتصادية والحرب الإعلامية والحرب النفسية وأمثالها.. وتعاظمت مخاطرها مع تغييب الاعتراف بالتنوع الثقافي وحق الشعوب بالوجود.. وتماهي الفعل المقاوم مع الفعل الثقافي إلى حد كبير فما عاد العدو الأجنبي، يقف عند حدود الهجمات العسكرية والعدوان المسلح وإقامة القواعد في عمق الوطن العربي للحفاظ على أمنه وحماية مصالحه وتعزيز هيمنته وعلى رأسها قاعدة إسرائيل، ولكنه سيعمل من أجل الإجهاز على الكيان الحضاري والمقومات الثقافية، لأن هذه الإجهاز، هو بالفعل، التدمير الحقيقي للأمة والقضاء الحاسم على وجودها في العالم.

وتحدث أدونيس الشاعر الأديب الناقد عن قضية أدب المقاومة في كتابه «زمن الشعر» ولكن آراءه عن أدب المقاومة مختلفة عن آراء النقاد الآخرين، وهو رأي مغاير لآراء كثيرة سابقة، وينظر أدونيس إلى الشعر العربي في الأرض المحتلة على أنه رافد صغير في الشعر العربي المعاصر، بل رافد ثانوي، وهو امتداد لا بداية: امتداد لشعر التحرر الوطني الذي عرفه العرب طوال النصف الماضي من القرن العشرين، وهو ليس شعراً ثورياً.

ووقف أدونيس موقفاً مضاداً لآراء أخرى شاعت في زمنه، زمن كتابة كتابه – أي نهاية الستينيات وبداية السبعينيات – مجد أصحابها فيها شعر المقاومة، ومنها ما ورد في عدد مجلة الطريق الخاص بأدب المقاومة (١٩٦٨)، وأشار أدونيس إلى رأي رضوان الشهال الذي رأى في أدب المقاومة «ظاهرة فريدة متميزة في الشعر العربي» وأنه – أي أدب المقاومة» ارتفع بوثبة جدلية رائعة البهاء، إلى المستوى الثوري الحقيقي»، حول هذا الموضوع ألف النقاد والأدباء كتباً كثيرة فيوسف الخطيب تحدث في مقدمة ديوانه «ديوان الوطن المحتل»، ورجاء النقاش في كتابه «محمود درويش: شاعر الأرض المحتلة»، وغالي شكري رأى شعراء المقاومة كشعراء المعارضة في كتابه «أدب المقاومة»، وحسين مروة يهدي كتابه «دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي» إلى زوجته التي أعانته على أن يكون شجاعاً في قول الحقيقة، وأن يكون شيوعياً أيضاً، ويقر بأنه في نقده يتبع المنهج الواقعي، ويخصص صفحات من كتابه يتحدث فيها عن أدب المقاومة.

وتخصص نجاح العطار وحنا مينة في كتابهما «أدب الحرب» (١٩٧٦) حيزاً لدراسة أدب المقاومة الفلسطينية، ويكتبان عن أدب المقاومة الحربي، ولا يدرسان الأدب الثوري، إنهما يميزان بين أدب الحرب وأدب الثورة، فالأول يكون ضد الخارج، والثاني يكون ضد الداخل.

يقول الروائي والكاتب المصري سيد نجم: «إنّ أدب المقاومة تحديدًا، يتمثل في تجربتي الحرب والثورة، مع إذكاء مفاهيم وقيم الانتماء والهوية والحرية، وكل تجارب الدفاع عن الحياة الفضلى التي تعلي من شأن الإنسان.. إلا أن هذا التاريخ لم يُسَجَّلْ بعد بشكل كامل، فقد حرص الحكّام قديمًا وفي العصر الحديث على تسجيل تاريخهم الشخصي، فأرّخ لهم المؤرخون، وبدماء العامة من الناس، خطّوا سطور تلك الصراعات والبطولات بأسماء الملوك والحكام.. لذا تعدّ سمة المقاومة المرتكزة على الوعي الجمعي، السمة المركزة التي يمكن رصدها في تاريخ الجماعات والدول والأمم، بهدف بيان جوهر العقل والوجدان الفردي والعام خلال فترة زمنية محددة.. والأدب والفنون جميعها تعدُّ وسيلة ناجعة وقادرة على توطيد الذات الجمعية في مواجهة العدوان، وكشف المعتدي وممارساته الاضطهادية.»

المقاومة... طريق العزة والشرف

نبيل فوزات نوفل

واهم من يظن أن محور المقاومة في حالة ضعف وأن قوى العدوان والاستعمار ستحقق ما تحلم به من مشاريع تقسيمية مساندة إلى مستعمرات طائفية وعرقية واقتصادية ودينية استطاعت شراءها بالدولار وجرها للخيانة وبيع أوطانها وشعوبها، فرغم حالة التشظي والتمزق والتصدع التي تشهدها الساحة العربية وحالات الانبطاح والركض للحضن الإمبريالي الصهيوني، ورغم ازدياد الحصار والعقوبات الغربية على قوى المقاومة وشعوبها الصامدة ومحاربتها بلقمة عيشها، تبقى المقاومة خيار الشرفاء وراية عزهم، فها هي المقاومة وأهلها ينتصرون ويثبتون أن طريق المقاومة أفضل من طريق الذل والخنوع، وهي وحدها من يعيد الحق المغتصب، أما الخنوع والاستسلام والبحث عن الخلاص الفردي والمكاسب المؤقتة فتؤدي إلى المهانة والمذلة والخسران ،وإضاعة الحقوق.

إن المعركة كبيرة وخطيرة والعدو يحشد لها كل ما يستطيع وهي قادمة وستزداد حالة المواجهة، لأن العدو تحكمه عقلية الغطرسة ويراهن على جماعات خيانية أدوات لمشروعه القذر، لكن أدواته مهما كانت تبقى قزمية أمام الأغلبية العظمى من أبناء المنطقة الذين يتمسكون بنهج العزة والشرف نهج المقاومة، وهم مؤمنون بانتصارهم ومهما علا نقيق الضفادع لن يستطيع أن يطفئ ضوء القمر، صوت الحق منتصر، والحقيقة ساطعة ولن تحجبها أصوات المرتزقة وقوى العدوان.

وبالرغم من تصاعد نبرة التهديد ضد أركان محور المقاومة وتلفيق التهم لتشويه دورها إلا أن العدو يخاف المغامرة والهجوم على محور المقاومة، ولو أن المعركة مع العدو لم تتوقف لحظة واحدة فهي ثقافية وسياسية ومعلوماتية، وقد ألحق محور المقاومة الهزائم ضد هذا العدو بالانتصار على أدواته الإرهابية وسحق معظمها، فها هي أذرع المقاومة تقوى في لبنان واليمن والعراق وسورية وإيران التي باتت قوة دولية يحسب حسابها ولدى محور المقاومة علاقات دولية واتفاقات استراتيجية مع دول مهمة وكبيرة وقادرة وأصبح يشكل محوراً مهماً إلى جانب القوى الخيرة المحبة للعدل والسلام وفي النظام العالمي الجديد التي بدأت ملامحه ترتسم بقوة على أرض الواقع.

إن الكيان الصهيوني إذا ما تورط وضرب إيران أو حزب الله، أو سورية فسيضع هذا الكيان في حالة شبه دمار كامل، فهو لم يعد يستطيع أن يفعل ما يشاء، فقد تدفعه الهستيريا والغطرسة إلى الهجوم ولكنه سيقطع رأسه بيده والمقاومة سترد بقوة وهي قادرة وأي تصعيد لن يكون في صالح هذا الكيان، والقوى العميلة له، والجعجعة الصهيونية لن تجدي نفعاً، والمواجهة القادمة ستكون بداية نهاية هذا الكيان وسقوط أوكاره في المنطقة، فعلى محور المقاومة الاستعداد والجاهزية والتكاتف أكثر ليكون الرد جماعياً، وهو ما سيؤدي للربح الأكيد والانتصار، فكما انتصر محور المقاومة في إفشال المخططات الاستعمارية، في سورية وإيران والعراق واليمن، سيفشل أي عدوان ولن يكتفي بذلك، بل سيزلزل الأرض تحت أقدام المحتلين والغزاة، وها هي قوى المقاومة تلقن العدو الصهيوني في فلسطين ضربات تهز كيانه وتدب الذعر في صفوفه وتثبت مقولة أنه أوهن من بيت العنكبوت، وها هو الجيش العربي السوري يدك حصون الإرهابيين الذين ارتكبوا مجزرة الكلية الحربية في حمص وسيلقن كل من شارك في هذه الجريمة النكراء درساً لن ينساه وسيدفع الثمن غالياً. إن قوى العدوان التركي والأميركي والصهيوني الّذين يشنون حرباً على قلعة المقاومة سورية حصن القضية الفلسطينية سيدفعون الثمن غالياً وستنتصر سورية ومحور المقاومة، فروح حرب تشرين ما زالت نابضة في الميدان، والّذين صنعوا تشرين قادرون على صناعة تشارين أخرى، المجد والخلود لشهدائنا الأبرار والخزي والعار للإرهابيين والخونة وقوى العدوان. والتحية للمقاومين الفلسطينيين في غزة وفي كل فلسطين، والتحية لكل محور المقاومة والقوى المناهضة للإمبريالية والصهيونية في كل مكان.

بقعة حبر

ثمّ ابتسمي لتشرين

رنا بدري سلوم

خمسون خريفاً يمرّ على نوافذ الوقت تفتح قريحته ذكرى الحرب والورد وثورة شعراء سكنوا عينيّكِ يا شآمُ كوردٍ تشرينيّ. خمسون عاماً مرّت على حرب تشرين التحريريّة وأقلامنا أعواد بخور تحرسكِ بأبجديّة الريّحان، خمسون عاماً ووجهكِ النضر يا شآم يبلسم الجرح، ولا نزال نشهر سيفكِ الدمشّقي وننزفُ لأجلكِ حِبر الفنون ونغنّي «سوريّة يا حبيبتي أعدتِ لي هويّتي» منذ فجر ذاك التاريخ لنكون، فمن نحن إن لم تكنِ؟.

«علمينا» كما خاطبكِ نزار قباني: فقه العروبة يا شآم.. فأنتِ البيان والتبيينُ.. علمينا الأفعالَ قد ذَبَحَتْنا أحرفُ الجرّ والكلام العجينُ، علمينا قراءة البرق والرعد.. فنصفُ اللغات وحلٌ وطينٌ».

ها أنت يا شآم اليوم تعلمين العالم دروساً في الصمود والتضحية، فها هم شهداء حمص بالأمس يسطّرون بدمائهم آيات المجد والخلود، يعيدون ذكرى التحرير كي لا ننسى، وبالأمس أطلق الأقصى طوفانه في فلسطين علّم العالم دروس البطولة بدماء القلب، تتلعثم الحروف أمام انتصاراتِ الفجر التي لا تزال تسأل الله وتشهده الحقّ.

يا شآم.. مهما هبّت الرياح الهوجاء في حراكٍ مسموم، ومهما بلغت قوافل شهدائكِ قولي لكل من لا يفقه التاريخ ها هو تشرين يتحدّى الموت من جديد، وفي فلسطين يقاوم، والأرض في تشرين تتساقط أوراقها والأقنعة، وفي سماء تشرين يكبر وجه القمر، وفي تشريننا السوريّ يتقمّص النصر وجه الشّمس كي لا يعلن الغروب عنّي» ثم ابتسمي.. ابتسمي» فأحسن الوقتِ للهوى تشرينُ.

يعود بقوة..

خالد حاج عثمان

الإبداع خلق إنساني..خص به الله البشر..وهو فعل ابتكاري أصيل قديم منذ الأزل..وهو فعل عقلي خلاّق
تتعدد مجالاته..أجناسه ومناحيه..مابين الأدب..والفن بأنواعه..والموسيقا والغناء والمسرح والدراما وغير ذلك...
وخلال التاريخ اتخذ الإبداع دوره الريادي في المجتمع وتلمس قضاياه..
وفي العصر الحديث ظهر الإبداع الملتزم رداً على مقولة «الفن للفن» الأمر الذي انسحب على جميع صنوف الإبداع فكان الإبداع عامة في الجماهير وقضايا الأمة ومنها أمتنا..وسؤالنا
هل يستعيد الإبداع دوره في خندق المواجهة...؟
هذا السؤال الكبير..-القضية - طرحناه على عدد من المبدعين السوريين والعرب في شتى المجالات والميادين الإبداعية ..
وكانت الاجابات متنوعة في الرؤية والرؤيا:
×- الإبداع الشعري ورسالته الفنية والجوهرية.
الشاعرة «فاطمة الحسن..»المغرب...:
لعل من الحقائق الثابتة في حياة الشعر أياً كان نوعه أو زمنه إنه يعكس التطور المستمر في الحياة سواء أكانت الحياة الاجتماعية أم السياسية الخ.... إذ ساهم الإبداع في المجال الشعري إلى توصيل رسائل فنية ساهمت في التحديث والتطور الفكري لدى المجتمعات كلها وبالخصوص من لديهم آذان مصغية حساسة ملهمة متذوقة للمعاني الشعرية..
من طبيعة الحال يعود الإبداع.. وسوف يعود بقوة..
لأن الإبداع سلاح العقل
لا وجود للحياة دون إبداع الذي يساوي الحياة..

ويمكننا محاكاة الواقع المأساوي عبر لوحة تشكيلية كذالك..
×- ولادة الإبداع من خاصرة الألم..:
تقول الشاعرة هالة الغضباني من تونس:
إن الإبداع بتولد من خاصرة الألم وفي كثير من الأحيان إن لم نقل جلها ترتبط القريحة الشعرية بالواقع الحسي والوجداني المعيش في الحب والحرب على حد سواء
ـــكلما تألمت الأم وقت الولادة زاد حبها وإحساسها بطفلها
ـــكلما زاد بون الحبيبين وبعدهما تأججت المشاعر وفاض الحب والشوق
والأمر سيان في الحروب
ـــ فكلما حل الدمار وأريقت الدماء وعم الدخان في الأرجاء صدح صوت الملاحم شعراً وخطت الأقلام أدباً، فكان الشعر سلاح المثقف ووسيلة مقاومة على مر الأزمات والشدائد حجارته قواف مشفرة ورسائل مضمونة الوصول بين الشعوب لا المقاتلين فقط..
وذلك كله منوط بأمة بأكملها فعندما تصحو الضمائر ويتقلد المثقف المبدع دوراً أعمق لا بنت شفة لا غير كالانخراط في المنظمات الإنسانية والحصانة الدبلوماسية للتنقل دون موانع وعبور الحدود حينها يصدح دويه ويبلغ الصدى المداد ويكون للقلم أثر وللرسالة صوت مباشر
×-الإبداع كان دوماً في خندق المواجهة..
الشاعر القومي والعروبي الملتزم«عبد الكريم الخالقي» من تونس قال جواباً عن سؤال الملحق..والكيفية ورؤيته كمبدع وكمؤسس لأهم منتدى في بلاده:
في الحقيقه الإبداع ما تنحى لحظة عن دوره في خندق المواجهة وانتصاره لإرادة التحرر والقضايا العربية... لكن ما نرومه هو أن لا يكون هذا الدور مناسباتياً بقدر ما نرومه خياراً استراتيجياً.
فالمبدع العربي يجب أن يكون في طلائع المقاومة والدفاع عن مقدرات الأمة ويكون قاطرة الدفاع عن هديتنا وكرامتنا.
ما رؤيتكم ورؤاكم في هذا المجال؟
كما ذكرت خيارنا يجب أن يكون مقاومة وما أخذ بقوة لا يسترد بغيرها.
وكي ننجح في ذلك لا بد من مناهج تربية تربي الأجيال على التشبث بالثوابت والهوية.
يجب أن تقام ندوات ومهرجانات خاصة بهذا.
بايجاز يجب أن تلعب التربية والتعليم والثقافه أدواراً أولى في هذا المجال.
أن تنصت الأنظمة لشعوبها الرافضة لكل أشكال التطبيع مع أعداء أمتنا
أن «يدستر» بند تجريم التطبيع.
أن نجعل من أبنائنا مشاريع جيوش في الثقافة والمعرفة لبناء نهضة حضارية لأمتنا
×- المبدع الحقيقي...
الشاعرة منى حباب..سورية:
المبدع الحقيقي هو من يتأثر بمحيطه والأحداث..
المبدع هو إنسان وفنان يبدع بريشته لوحة فنية وبألوان شتى فتعود بتعابير يحددها الرائي
والشاعر هل يتكور على قصائده ظناً منه بأنها كتبت بحروف من ذهب فنأى بنفسه عن الآخرين ولبس ثوباً فضفاضاً ...
يد واحدة لاتصفق أمام التشرذم الكبير.
فالرسالة لن تصل
إن اختراقنا صعب.. أثقلتنا القيم
فامتدت جذورنا نحو الأمام بوعي منا
تعلمنا كيف نتمسك بالأرض وتعطرنا من عطر دمشق تعلقنا بالزيتون طوقاً وافترشنا الياسمين هوية
تظللنا بالسنابل ووحيها قرطاسياً
لن نترك الأوطان ونحن أبناؤها لا انفراد ولاتفريط... شآمنا أصبحت جنتنا..
أقول في إحدى قصائدي:
كان الطريق إلى الأمام يوما محشواً بأجراسك..
تملؤه أناشيد..
أين أنت الآن ؟
في أي شوارع من مدينتك بنيت خيامك؟
في أي من عربات الشوق حملت ألوانك.
لجوءا إلى الشعر
تنثره حنيناً
أين الآن أيها الحبّ من عباءة الشرق؟
هل أوجعتك القصائد المكتفة» بكان وإن فرحلت
حتى بات الرخام يعتلي منابر الموت ...؟
لاتحدق كثيراً في الفراغ إنني أراك طيفاً يبكي مثل طفل جائع
مثل كفيف يحتسي الدمع المالح ...
مثل قلادة معلقة على جدار الذكريات ..
كمثل قبلة الحياة..
×- رسالة الإبداع النبيلة.. الشاعرة«زوات حمدو» من سورية ..
قالت:
الأدب ...هو وعاء جامع لكل الثقافات..ورسالة تمتد جسورها بين الكلمة والإنسان والحياة..
مهمته :إيصال رسائل الحق والخير والجمال والفضيلة عبر ألوان البيان..لذا لم يخطئ الأديب الروسي إلكسي تولستوي حين وصف لنا الكاتب هو الذي يستطيع أن يصف لنا عالم الله...
فالأديب مسؤول أمام الله وأمام ضميره في كل مايكتب ومايقدم من التزام بقضايا الأمة والدفاع عنها..وأن يكون قرين الوعي الذي يلازم الرسالة لأهمية تاريخ المراحل والدفاع عن الأوطان والأرض والإنسان..وأن يواجه الحرب الثقافية التي تهدف إلى محو الذاكرة..
وأن يواجه الفساد ومايحمل من أفكار مسمومة تطيح بالمجتمع بكل ركائزه....عن طريق الوعي، فالوعي يشغل أهمية وازنة ..عن طريق الأدب وتكوينه..والعمل على تحويله واستخدامه كطاقة قادرة على التحريك والتجديد والتغيير في سياق المواجهة والدفاع..وإعادة الإبداع إلى خندق المواجهة والممانعة بما يخدم قضايا الامة

وهكذا تتباين رؤية المبدعين لإبداعاتهم..أهميتها..مكانتها..رسالتها..دورها في المجتمع ..
ولكن مهما يكن فإن للإبداع الدور الريادي في تقدم وتطور المجتمع وتكوين ثقافته..وفكره..وهو وإن ضعف موقعه -قليلاً- في خندق المواجهة لأمر ما..
إلا أنه مايزال المرابط فيه..والمنافح عن الوطن..والرائد في التصدي والمواجهة ضد أيّ اختراق..
وهو السياج الشائك الذي يحول كل مايعتري الأمة..

وتر الكلام

متاهة بحرية

سعاد زاهر

الليلة الأمواج هائجة على امتداد الشاطئ تهجم، ومن ثم تنفلت على الرمل، تسارع أفكارها وهيجانها يشبه صخب تلك الأمواج، ولكن تتمسك بها دون أن تتحول إلى زبد سرعان ما ينتهي مفعوله.
مضى زمن لم تزر هذا المكان البحري، حيث تفلتت في وقت ما طائرة ولم تتزحزح من يومها، فيه سر كلما أقلقها أمر ما تهرب إليه، ما إن تقترب كأن مساً من السحر أصابها، لكن هذه المرة وهي تنظر إلى تلك الصخور المنخورة، انتبهت إلى غرائبية تشبه شكل متاهة بحرية، اقتربت تصنع فيديو بتمهل.
شعرت بملل سريع، وكأن تلك المتاهة ذكرتها بمتاهتها المركبة ولكن الفرق أنها غارقة فيها دون أمل في إيجاد منفذ للخروج، كأن كل تلك الكائنات المائية حتى غير المرئي منها تتربص بها تعيقها عن قلب الصفحة الأخيرة.
حين غادرت المياه وارتمت على الرمال شعرت أنه لم يحن الأوان للخروج من المتاهة والبدء من جديد، من المبكر جداً القول: إنها وجدت ما يدعم اهتراء حياتها، وتهالكها المضن، لاتزال تشعر أن داخلها يتداعى، ولا شيء يملأ فراغه.
عادت ثانية إلى حيث المد يتزايد اعترت جسدها خفة غير سوية كأن الأسماك إلى جانبها تتحدث، والأصداف تتهامس، والأمواج تتراقص بخفة راقصة باليه، والنجوم تراقبها علها تبعد همها.
إبداع لا مثيل له، لم يتمكن من حثها على الابتعاد عن الصدى الأجوف لانكسار ما زال صوته عالقًا في الروح يخربش أذاه كأن القرش يلتهمها آلاف المرات.
يا لقسوة الخيبة، هذه المرة أقوى من أسنان قرش في زمن لا يفترس فيه سوى الأمواج....
حين مضت إليه تلملم أغراضها، شعرت بأنيابه تشبه أنياب القرش الذي التهمها يوماً ما
ولم يلفظها.
للمرة الأولى قررت البقاء بضعة أيام تعارك وحدها تقلب بين الروايات التي لطالما غرقت فيها، يا لسحر الكلمة كانت كلما تقدمت في صفحات أورهان باموق، أو باولو كويلو، أو ماركيز..تشعر بصغر تجربتها.
راقها وهي تراقب إحدى الأسماك الصغيرة تتقلب يميناً وشمالاً على الرمل حتى تمكنت من العودة إلى مياه البحر وسبحت بسرعة كبيرة، كأنها وجدت جنتها...!
قفزت بسرعة
حين مضت شعرت أن معجزة حررتها من القرش الذي كاد يلتهمها يومياً عشرات المرات.

خندق المواجهة

رفاه الدروبي

القضايا الوطنية والقومية هل ما تزال تحرك الأدب والفن والشعر ومبدعيه؟

سؤال طرحناه على المبدعين من كتّاب وأدباء وشعراء ومسرحيين وحتى شريحة الفن التشكيلي كي يفتحوا لنا الباب على مصراعيه لإبداء وجهات نظرهم في المنحى ذاته.

هاجس وطني

الأديب محمد الحفري أشار إلى أنّ السؤال يحمل في طيّاته شيئاً من الحيف أو ربّما الظلم إذا جاز القول على الإبداع وأهله، لأنّه الهاجس الوطني والهمّ العام لكلّ مبدع حقيقي، وهناك الكثير من الكتّاب أبدعوا في كتاباتهم، ويمكن الجزم بأنّ بعضهم لم يكتب سوى في الاتجاه ذاته.

وتابع حديثه بأنّه أخلص أشدّ الإخلاص له في المنحى ذاته، وأنّ اتحاد الكتّاب العرب على سبيل المثال أقام مسابقة عن حرب تشرين التحريرية وفاز فيها عدد من الأسماء المهمة على صعيد الكتابة القصصية. والمسابقة كان تاريخها قبل الأحداث الجارية مؤخّراً وذكرت المثال ليس للتدليل على كلامي فقط وإنّما للتأكيد على أنّ القضايا الوطنية والقومية لم تغب عن بال أي سوري لكنّ الحقيقة الواجب الاعتراف بها أنّ الأحداث الأخيرة حرّكت المشاعر وأجّجتها، وبالتأكيد ستحرّك الأقلام الساكنة أو الخافتة تحت ضغوطات الحياة المعيشية وصعوباتها، ولا بدّ أن نسمع ونقرأ إبداعات جديدة تتجاوز المألوف وتطير مُحلّقةً مع الأحلام المشتهاة فقد آن لها أن تتحقق وتصير واقعاً نشهده بأعيننا.

نشاط إنساني رفيع

المخرج حسن عكلا رأى أنّها خصيصة مهمّة من خصائص الإبداع الكبرى. المبدعون أثبتوا ذلك في كل الظروف ولا سيّما التاريخية منها على وجه الخصوص. فالإبداع بوصفه نشاطاً إنسانياً سامياً ورفيعاً لابدّ سيكون حاضراً في مقدمة أي حراك ومن أي نوع ومهما كان صعباً ومعقداً سيصل إلى حدود التضحيات الجسام وفي المجال ذاته يقف المبدعون باختلاف أنشطتهم في خندق المواجه مع أي عدوان يحدث مُتصدّين له بكل إمكاناتهم وجهوزيتهم وجهودهم الخلاقة، مُشكّلين رافعة معنوية متفاعلة مهمة مع كل العناصر الأخرى والتصدي والمواجهة من مواقعها المختلفة كرافعة قويّة لتُعزّز الصمود وتدفع باتجاه ردود رادعة حاسمة تزيد من الوتيرة المتسارعة في تحقيق التقدُّم وصولاً إلى دحر العدوان وإحراز النصر.

الإبداع مواكب للأحداث

بدورها الشاعرة صبا بعاج قالت: لنتفق أولاً على أنّ الإبداع أياً كان مجاله غير محصور بمرحلة أو وقت أو بشر فكيف إذا كنّا نتحدّث عن الإبداع الأدبي! ورأت أنّه لم ينته أو يتقلّص أو يتراجع حتى يستعيد دوره في خندق المواجهة. إنّه موجودٌ ومستمرٌ لا ينضب، ودائماً في خضّم الخندق يتأهّب لتصوير ماحدث. إنّه أمر لايمكن تجاهله، بكافة أشكاله لأنّه لسان حال الناس ووجدانهم ولواعجهم ومآسيهم وغضبهم وسكناهم منذ الأزل وحتى يومنا الراهن.

وتابعت: إن لم يكن تعبيراً ومواكبة لكلّ مايحدث على أرض الواقع ومهما كان لا يكون أدباً حقيقياً بل زائف حسب اعتقادها، والتاريخ ببحر كتبه ومخزونه خير شاهد على كل ما تمّ توثيقه من أحداث وقصص وحيوات العديد من الشخصيات، مُنوّهةً بأنّ التوثيق بحدّ ذاته يعتبر فناً وأدباً من نوع آخر ربما سيختلف لون الإبداع فقط في المرحلة الآنية، بالنفس الإبداعي، وتوجهات الأدب وهمومه الحالية، طارحة مثالاً عن اختلاف النفس الأدبي في الستينيات عن السبعينات، فالألفية الثالثة لأنّ هموم الناس اختلفت وأفكارهم وأسلوب حياتهم، إضافة إلى اختلاف الدول والسياسات وأنظمة الحكم وتطور شكل الأدب ومضمونه على امتداد العصور، وأشارت إلى عدم إغفال دور وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها على منهجية الأدب وتناوله لمواضيع لم تكن توجد سابقاً لولا عجلة التطور، خاتمةً حديثها باستنتاج مضمونه: أنّ الإبداع مرآة الواقع في أي زمن كان ولأية مرحلة وجدت على رأس الخندق إن لم يكن مواجهة بحدّ ذاته فلكلّ سلاحه وسلاح الأدب الكلمة.

حاجة ضرورية

من جهته الفنان التشكيلي خلدون الأحمد أكّد أنّ الإبداع والفن في المرحلة الراهنة أصبح حاجة ضرورية ومقدّسة فنحن أبناء أرض أعطتنا الحبّ والعطاء، ودور الفنان في الإبداع عبر لغة اللون والتشكيل يكون معطاءً لوطنه بكل الأعمال المقدّمة بريشته وألوانه ليبدع في تحفيز الرؤية التشكيلية للمشاهد، ورأى أنّ دوره كبير وواجبه يكون ملازماً لمجريات ما نمرُّ به. فالفنان المنتمي لوطنه بروحه وقلبه وريشته جندي يخوض معركة الوفاء والإخلاص.

كما نوّه التشكيلي الأحمد لضرورة تقديم كل ألوان التضحية والعطاء الموجودة داخلنا عبر ثقافتنا البصرية التشكيلية، وألانقصّر بما نستطيع فعله عبر مساحات اللون في العمل الفني؛ بل يجب أن يكون بالمواجهه والعزم والإصرار والوفاء لأرضنا ووطننا معاً وبالحب والإرادة، كما ينبغي أن نرسم دائماً بكل معاني الجمال أروع الصور ولا نتوقّف عن أداء واجبنا المقدّس ونقف في صف وقلب واحد، مشيراً إلى أنّها بالإرادة والوقوف بمسؤولية ووعي ثقافي يأتي دور كلّ منّا عبر اللون والكلمة فالحالة حالة عطاء تنبع من أرواحنا فنعطيها ألواناً صادقة مؤمنة بالوفاء لوطننا. إنّه نشيد الروح أن نرسم دائماً فيصبح التحدي لكلّ من يعيق فكرنا نحو الضوء الساطع داخلنا، مُبيّناً بأنّ دور المبدعين كبير وعليهم الوعي بكل حواسهم والإصغاء لرائحة أرض أصبحت عشقهم المزوج بداخلهم وأنشودة حبّ تمدهم دائماً بالقوة والعطاء النابع من إرادة قوية وعزم لاتلين، فلكل فنان مساحاته التشكيلية عبر اللون ولغته البصرية ويأتي دور مهمٌ له بما يُقدّم من أعمال تعتبر بمثابة نسيج روحي داخلي، حيث يُبصر عمله النور حين ينتهي عزفه الجميل بريشته وحياكته بإحساسه وعطائه ليصوغه إبداعياً للمتلقي فيكتمل مشهده التشكيلي.

خندق المواجهة

النحّات خالد جازية رأى أنّه يجب أن يستعيد الإبداع دوره في خندق المواجهة كونه شريكاً أساسياً مع من يحمل البندقية فهما في خندق واحد، وخاصة في ظلّ الأحداث الراهنة، مؤكّداً على واجب الانصهار مع هموم وآلام مجتمعه، فالمبدع الحقيقي يتجاوز عصره ويستشعر ماذا سيحصل في المستقبل نتيجة قراءته المعمّقة لمعطيات تُبيّن مالديه سواء أكانت سياسية أم اقتصادية، ويتأثّر دائماً بما يدور في منطقته، ولديه القدرة على التعبير عن الأحداث بلغته الخاصة

كي ينطلق من خلالها لبناء صورة مستقبلية لما سيجري ومدى انعكاساتها على الفرد في المجتمع من خلال رؤيته وقدرته على صياغة المشهد ببراعة حيث يُقدّم تحليله لما سبق بكلّ موضوعيّة وشفافيّة وبكلّ مايملك من أدوات تمكّنه منها وتجعله قادراً على ترجمة مايجول بخلده ببراعة وحرفية عالية؟ فاليوم في ظل أحداث مؤلمة تشهدها الساحة الإقليمية واجب على المبدع أن يكون شريكاً حقيقياً للدفاع عن أرضه وحقوق شعبه المسلوبة، فالعمل الإبداعي لا يقلُّ أهميّة عن البندقية لأنهما في خندق واحد في مواجهة أي خطر يُهدّد وطنه وشعبه، طارحاً مثالاً عن أعمال ناجي العلي وبقائها حيّة إلى الآن لأنّها تعبّر عن آلام وهموم شعبه ووطنه الحزين وتدافع عنها بكل شراسة كما استطاع أن يُحرّك وجدان الإنسان العربي ويهزُّ مشاعره برؤيته، واعتبره مبدعاً حقيقياً يكون حاضراً دائماً في وجدان الناس من خلال أعماله وقراءته المُعمّقة للمستقبل وشريكاً مُعبّراً عن الآلام.

يزرعون الأمل

التشكيلي الدكتور فؤاد طوبال اعتبر الإبداع نبض الحياة، واستمراره مواجهة للموت والعدم، ولابدّ زرع الأمل وتحدي اليأس، واصفاً صوت المبدعين برايات تقود الجماهير وتُعلي صوت الحق وترسم معالم الطريق إلى النصر، حيث لا مكان للحياد، ولكلّ دوره حتى لو قدّم وردة، مُنوّهاً بأنّ الصراع بين الخير والشر مستمرٌ منذ فجر التاريخ جسّده إبداع الرسام والنحات والشاعر والأديب، عبر الأسطورة والحلم والحقيقة، وتناقلته الأجيال من جيل إلى آخر، لذا يجب على المبدعين استعادة دورهم، وتوضيح موقفهم في مواجهة الشر والظلم، والعمل على نصرة الحق في كل مكان، فالمبدعون يرفعون صوتهم كونهم قادة الرأي في مجتمعاتهم، حيث لا مكان للحياد والرمادية والخوف، لأنّ الحياة كما يقول توفيق الحكيم: «هدف نرسمه ونمشي إليه بقوة الإرادة».

من رحم الأعاصير

رجاء شعبان

الحياة إبداع والمواجهة فن الحفاظ على الحياة في حياةٍ مبدعة.

لم يلد الإبداع يوماً إلا من رحم الأعاصير ولم يصرخ صرخته الأولى إلا بالمواجهة... فما هي المواجهة إلا لحظة حاسمة وفارقة للحياة ما بين تحدّي انهزام وقيام وهي على مفترق طرق واتجاه... الإبداع لن يعيش فقط في سهول الاستقرار ويبتعد عن تغيّرات الزمن وتحوّلات المواسم.. الإبداع كان ويبقى قائد العملية الحياتيّة التفاعليّة المبدعة! ولولا الإبداع لبقيت العناصر عناصر وربمّا تحوّلت بكلّيتها إلى جماد وبقيت خامة يخافها الإنسان ولا يستفيد منها... وربّما حوّلها لصنم يعبده ويقدّم له القرابينَ إرضاءً ورهبةً وبالتالي تحوّل هذا الكائن الإنسان إلى عبد للطبيعة ولأوهام نفسه فتخلّى دون أن يعلم عن كينونة وماهية الإنسان الحيّ القويّ المتحكّم العاقل المتفاعل مع مَن حوله دون سطو أو اقتتال لمفاهيم ومعاني الحياة به وحوله ومَن معه.

الإبداع يكون مخفيّاً بنا، بجيناتنا وينمو معنا، فإمّا أن نظهره وإمّا أن نبقيه مخفيّاً يتحوّل إلى وحشٍ بداخلنا يكبر وحده دون إرادتنا وخارج سيطرتنا وتحكّمنا ليرعبنا وليقتلنا بعد أن نحاول كبته وبتره وعدم ظهوره.

كلّنا بالمطلق مبدعون.. كلّ الحياة مبدعة.. كلّ الكائنات مبدعة، حتى الخامات والجمادات مبدعة، لو طرقنا بها لمستنا ونفخنا بها من روح لمساتنا وأعمالنا المبدعة وإبداعنا المبتدع.. سيغدو كلّ شيء لوحة ناطقة وكائن ناطق ومبدع من نوع آخر إذا استلّ هذا الكائن الإنسان خليفة المبدع الأوّل والبديع الخالق، الله الذي تبارك وخلق كائنين ومبدعين فكان مشرفاً عليهم ومبدعاً بهم ولهم ولغيرهم يقودون الحياة بكل مفاصلها وشتّى أنواعها وألوانها..

الإبداع كان وسيبقى في خندق المواجهة منذ صرخة الأم وهي تلد بكل هندسة الحياة وترجمتها لتقدّم لنا من صراخها ومواجهتها لألمها ووقوفها على شفير الفاصل بين الموت والحياة... مولود الإبداع في الكون.... فالكون عمليّة خلق إبداعيّة والإنسان تحفته الأبديّة على الإرض والكائن المبدع بكل مجال فنّه واختصاصه وميوله وعمله، هو المبدع لفسيفساء الحياة... أما المبدع الحقّ الذي نتكلّم عنه هنا هو الذي يقود المجالات بناحية فنيّة أو أدبيّة أو ثقافيّة أو مهنيّة أو هندسيّة أو طبيّة أو علميّة وعملياتيّة حربيّة أم سلميّة قتاليّة أم دينيّة مسالمة...

كلّنا مبدعون ولن نتوقّف عن الإبداع إلا إذا استسلمنا للفكر الجاهل الذي ينفي الحياة ويغيّر المفاهيم من إيجابيّة إلى سلبيّة ويقضي ويقتل كل برعم تفاؤل ونبض ومحاولة تقديم شيء مهما كبر أو صَغُر للحياة...

والحياة تجدّد والحياة إبداع... والإنسان حيّ، والإنسان مبدع والمبدع بديع.

والسلام على مَن نطق بلسان الإبداع... ذاك الخالد المخلّد بالحياة وللحياة. نحن لن نعرف طريق الحياة وسبلها بدون مبدعين يقودون حياتنا ويوجّهون أنظارنا لخير الحياة وجمالها وجلالها من دون خوف أو رهبة أو انكفاء أو استسلام... من دون رهق أو تراجع أو سلبيّة أو انهزام....

بالإبداع ومع المبدعين نقود أنفسنا إلى حيث نبض الكون والوجود يحيا من تحت أعماق الأرض...

فلا تستسلم.. لا تنهزم
قم يا أخي تحمّم من الحمم
واحترق والتهب..
لتقدّم للحياة قربان المجد..
لتكون أنت الوجود وليس الشقي الممتحن
قم يا أخي اقلب المعادلات وامشق سيفك
وانتفض...
حيث نبض كيان...
وإبداع جنون...
يتخطّى العاقل، المقلّد المحون
إلى موسيقى وكتابة وفنون
قم حطّم تلك السلاسل
واخرج من هذي السجون
حيث الوقت حرية وإبداع
حيث حقول وكرمة وكروم
قم عرّش على ياسمين العطر
وأثْمِرْ بهدوء كما ذاك الليمون

لها الله

قحطان بيرقدار

لها اللهُ والبحرُ والشُّهداءُ
وما تَصْطَفيهِ اصْطَفَتْهُ السّماءُ

لها أن يُقاوِمَ فيها الهواءُ
فإنّ الخطايا بنا كالجبالِ

وألّا يُهادِنَ فيها التُّرابُ
وكُلُّ الذي قد بَذَلْنا هُراءُ

وألّا تَضِيْعَ بها كربلاءُ
إذا ما أطَلّتْ على الذُّلِّ فينا

لها أن تُحاكِمَنا كيفَ تهوى
فأبسَطُ ما يَعْتَريها ازْدِراءُ

زاوية حادة..

الآن صار عندي بندقية...

د.ح

لا نختلف أن الكلمة سلاح فعال في ساح المعارك وكل ألوان الإبداع ..تمهد للمعركة الكبرى التي يخوضها الشعب أي شعب من أجل كرامته.

ولكن عندما تبدأ البنادق بالعزف تموت القصائد العصماء كما قال نزار قباني.

نعم تتوقف القصائد ولكنها تتوقف للحظات تختمر في القلب والعقل لتكون شاهداً ورؤية جديدة.

الأدب كل الأدب في خندق المواجهة دائماً وأبداً قد ينكفىء قليلاً أو يتنحى مؤقتاً لكنه لم ولن يتنازل أو يتخلى عن رسالته الخالدة.

اليوم دور كل مبدع عربي في الشعر أو الرواية أو أي لون من الألوان أن يكون صوت الحق ..أن يكون سلاح التنوير والارتقاء بالنصر وصوته.

أن يكون في الخندق الذي يرى أنه قادر من خلاله أن يكون يداً بيد إلى جانب شعبنا وهو يخوض معركة الأمة كل الأمة لا عذر لأي أحد ولا قيمة لأي إبداع لم يغمس بروح الفداء والام وآمال الناس.

نبض الشعر يقاوم

لن أبكي
فدوى طوقان - فلسطين

[إلى شعراء المقاومة في الأرض المحتلة منذ عشرين عامًا.. هدية لقاء في حيفا

على أبواب يافا يا أحبائي
وفي فوضى حطام الدورْ
بين الردم والشوك
وقفتُ وقَلتُ للعينين: يا عينين
قفا نبك
على أطلالِ من رحلوا وفاتوها
تنادي من بناها الدارْ
وتنعي من بناها الدارْ
وأنّ القلبُ منسحقًا
وقال القلب: ما فعلتْ؟
بك الأيام يا دارُ ؟
وأين القاطنون هنا
وهل جاءتك بعد النأي، هل
جاءتك أخبارُ ؟
هنا كانوا
هنا حلموا
هنا رسموا
مشاريع الغدِ الآتي
فأين الحلمُ والآتي وأين همو
وأين همو ؟
ولم ينطق حطام الدارْ
ولم ينطق هناك سوى غيابهمو
وصمتِ الصّمتِ، والهجرانْ

×××

وكان هناك جمعُ البوم والأشباحْ
غريب الوجه واليد واللسان وكان
يحوّم في حواشيها
يمدُّ أصوله فيها
وكان الآمر الناهي
وكان.. وكانْ..
وغصّ القلب بالأحزانْ

×××

أحبائي

مسحتُ عن الجفون ضبابة الدمع
الرماديهْ
لألقاكم وفي عينيّ نور الحب والإيمانْ
بكم، بالأرض، بالإنسانْ
فوا خجلي لو أني جئت ألقاكم -
وجفني راعشٌ مبلولْ
وقلبي يائسٌ مخذولْ
وها أنا يا أحبائي هنا معكمْ
لأقبس منكمو جمرهْ
لآخذ يا مصابيح الدجى من -
زيتكم قطرهْ
لمصباحي؛
وها أنا يا أحبائي
إلى يدكم أمد يدي
وعند رؤوسكم ألقي هنا رأسي
وأرفع جبهتي معكم إلى الشمسِ
وها أنتم كصخر جبالنا قوّهْ
كزهر بلادنا الحلوهْ
فكيف الجرح يسحقني؟
وكيف اليأس يسحقني؟
وكيف أمامكم أبكي ؟
يمينًا، بعد هذا اليوم لن أبكي!

×××

أحبائي حصان الشعب جاوزَ -
كبوة الأمس
وهبّ الشهمُ منتفضًا وراء النهرْ
أصيخوا، ها حصان الشعبِ -
يصهلُ واثق النّهمهْ
ويفلت من حصار النحس
والعتمهْ
ويعدو نحو مرفئه على الشمسِ
وتلك مواكب الفرسان ملتمّهْ
تباركه وتفديه
ومن ذوب العقيق ومنْ
دم المرجان تسقيهِ
ومَن أشلائها علفًا
وفير الفيض تعطيهِ
وتهتف بالحصان الحرّ: عدوًا يا -
حصان الشعبْ
فأنت الرمز والبيرقْ
ونحن وراءك الفيلقْ
ولن يرتدّ فينا المدُ والغليان -
والغضبُ
ولن ينداح في الميدان
فوق جباهنا التعبُ
ولن نرتاح، لن نرتاحَ
حتى نطرد الأشباحَ
والغربان والظلمهْ

×××

أحبائي مصابيحَ الدجى، يا
إخوتي في الجرحْ...
ويا سرّ الخميرة يا بذار القمحْ
يموت هنا ليعطينا
ويعطينا
ويعطينا
على طُرُقاتكم أمضي
وها أنا بين أعينكم
ألملمها وأمسحها دموع الأمسْ
وأزرع مثلكم قدميّ في وطني
وفي أرضي
وأزرع مثلكم عينيّ
في درب السّنى والشمسْ

هنا باقون
توفيق زياد

كأننا عشرون مستحيل
في اللد والرملة والجليل
هنا على صدوركم باقون كالجدار
وفي حلوقكم
كقطعة الزجاج كالصبار
وفي عيونكم
زوبعة من نار
هنا على صدوركم باقون كالجدار
نجوع؛ نعرى؛ نتحدى
ننشد الأشعار
ونملأ الشوارع الغضاب
بالمظاهرات
ونملأ السجون كبرياء
ونصنع الأطفال جيلا ثائرا وراء
جيل
كأننا عشرون مستحيل
في اللد والرملة والجليل
إنا هنا باقون
فلتشربوا البحرا
نحرس ظل التين والزيتون
ونزرع الأفكار كالخمير في العجين
برودة الجليد في أعصابنا
وفي قلوبنا جهنم حمرا
إذا عطشنا نعصر الصخرا
ونأكل التراب إن جعنا .. ولا نرحل
وبالدم الزكي لا نبخل؛ لا نبخل؛
لا نبخل
هنا لنا ماض وحاضر ومستقبل
كأننا عشرون مستحيل
في اللد والرملة والجليل
يا جذرنا الحي تشبث
واضربي في القاع يا أصول
أفضل أن يراجع المضطهد
الحساب
من قبل أن ينفتل الدولاب
لكل فعل رد فعل: إقرأوا
ما جاء في الكتاب

سجل، أنا عربي
محمود درويش

محمود درويشسجّل، أنا عربي
ورقمُ بطاقتي خمسونَ ألفْ
وأطفالي ثمانية
وتاسعهُم سيأتي بعدَ صيفْ
فهلْ تغضبْ؟
سجّلْ
أنا عربي
وأعملُ مع رفاقِ الكدحِ في محجرْ
وأطفالي ثمانيةٌ
أسلُ لهمْ رغيفَ الخبزِ،
والأثوابَ والدفترْ
من الصخرِ
ولا أتوسّلُ الصدقاتِ من بابكْ
ولا أصغرْ
أمامَ بلاطِ أعتابكْ
فهل تغضب؟
سجل
أنا عربي
أنا اسم بلا لقب
صبورٌ في بلادٍ كلُّ ما فيها
يعيشُ بفورةِ الغضبِ
جذوري
قبلَ ميلادِ الزمانِ رستْ
وقبلَ تفتّحِ الحقبِ
وقبلَ السّروِ والزيتونِ
وقبلَ ترعرعِ العشبِ
أبي من أسرةِ المحراثِ
لا من سادةٍ نجبِ
وجدّي كانَ فلاحاً
بلا حسبٍ ولا نسبِ
يعلّمنيِ شموخَ الشمسِ قبلَ قراءةِ
الكتبِ
وبيتي كوخُ ناطورٍ
منَ الأعوادِ والقصَبِ
فهل ترضيكَ منزلتي؟
أنا اسم بلا لقبِ
سجل
أنا عربي
ولونُ الشعرِ فحميٌّ
ولونُ العينِ بنيٌّ
وميزاتي:
على رأسي عقالٌ فوقَ كوفيّه
وكفّي صلبةٌ كالصخرِ
تخمشُ من يلامسَها
وعنواني:
أنا من قريةٍ عزلاءَ منسيّهْ
شوارعُها بلا أسماء
وكلُّ رجالها في الحقلِ والمحجرْ
فهل تغضبْ؟
سجّل
أنا عربي
سلبتَ كرومَ أجدادي
وأرضاً كنتُ أفلحُها
أنا وجميعُ أولادي
ولم تترُكْ لنا ولكلِّ أحفادي
سوى هذي الصخورِ
فهل ستأخذُها
حكومتكمْ كما قيلا؟
إذن
سجّل برأسِ الصفحةِ الأولى
أنا لا أكرهُ الناسَ
ولا أسطو على أحدِ
ولكنّي إذا ما جعتُ
آكلُ لحمَ مغتصبي
حذارِ، حذارِ من جوعي
ومن غضبي

خطاب في سوق البطالة (يا عدو الشمس)
سميح القاسم

ربما أفقد -ما شئت- معاشي
ربما أعرض للبيع ثيابي وفراشي
ربما أعمل حجاراً، وعتالاً، وكناس شوارع
ربما أبحث، في روث المواشي، عن حبوب
ربما أخمد عريانا، وجائع
يا عدو الشمس لكن لن أساوم
وإلى آخر نبض في عروقي سأقاوم
ربما تسلبني آخر شبر من ترابي
ربما تطعم للسجن شبابي
ربما تسطو على ميراث جدي
من أثاث وأوان وخواب
ربما تحرق أشعاري وكتبي
ربما تطعم لحمي للكلاب
ربما تبقى على قريتنا كابوس رعب
يا عدو الشمس لكن لن أساوم
وإلى آخر نبض في عروقي سأقاوم
ربما تطفئ في ليلي شعلة
ربما أحرم من أمي قبلة
ربما يشتم شعبي، وأبي، طفل، وطفلة
ربما تغنم من ناطور أحلامي غفلة
ربما زيف تاريخي جبان، وخرافي مؤله
ربما تحرم أطفالي يوم العيد بدله
ربما تخدع أصحابي بوجه مستعار
ربما ترفع من حولي جداراً وجداراً وجدار
ربما تصلب أيامي على رؤيا مذلة
يا عدو الشمس لكن لن أساوم
وإلى آخر نبض في عروقي سأقاوم
يا عدو الشمس
في الميناء زينات، وتلويح بشائر
وزغاريد، وبهجة
وهتافات، وضجة
والأناشيد الحماسية وهج في الحناجر
وعلى الأفق شراع
يتحدى الريح واللّجّ ويجتاز المخاطر
إنها عودة يوليسيّز من بحر الضياع
عودة الشمس، وإنساني المهاجر
ولعينيها، وعينيه: يميناً، لن أساوم
وإلى آخر نبض في عروقي
سأقاوم
سأقاوم
سأقاوم

دَمُها يُشْرِقُ

هادي دانيال *

ها أنا أتَهَيّأُ
كي أكتُبَ الآنَ سفْرَ الصباحِ البعيدِ
بلا قَهْوَةٍ مُرّةٍ
فالفناجينُ في مطبخِ الرُوحِ مَلأى دَماً
والعناقيدُ تقْطرُ فوقَ البياضِ
بَقايا صَديدِ
من جناحِ الحمامةِ أخْتارُ ريشةَ حبْريَ
أغرزُها في وريدي
أينَ ضاعَ دَمي؟!
قُلْتُ: أغرزُها في فَمي!
أينَ ريقي
مرارتُهُ ولزوجتُهُ؟
كانَ مُمتلئاً برَمادٍ حريقٍ جديدٍ..
فأعَدْتُ إلى الطّيْرِ ريشَتَهُ
وارْتَجَلْتُ نشيدي..
-١-
غَزّةُ الآنَ عنوانُه
وَمطلعهُ دَمُها
يُشْرِقُ الآنَ في أفُقٍ من حديدِ
.....
قَد انْكَسَرَ النّورُ في لحْظَةٍ
عَبَرَتْها الصُقُورُ إلى وَجْبَةٍ
من عُيُونٍ جميلَهْ
وأصابعِ كَفٍ نحيلَهْ
وَثَدْيٍ يَنزُّ دَماً وَحَليباً
على شَفَةٍ من بَنَفْسَجْ
.....
العماراتُ تَهوي على رُكَبٍ
وَتُكَبّرُ في غَضَبٍ
والدُّخانُ يُعَرّجُ صَوْبَ السّماء
بأرواحِ سُكّانِها..
كانَ أطفالُها يفتحونَ العُيُونَ على مِخلَبٍ
وَيَلِيْهِ رُكامُ
والقذائفُ كانت تُهَدْهِدُ هذا السّريرَ الأخيرَ
ليَغْفُو الصّغارُ على وَقْعِها
وَيَطولُ المَنامُ ..
-٢-
تَلْهَثُ الكلماتُ وترتَعِشُ
وتهرُ على الصّفحاتِ حُرُوفاً مُكَسّرَةً
وَغُبارَ صُوَرْ:
صُوَرٌ لِبَرارٍ مُقَطّعَةٍ بِجَنازيرِ دَبّابَةٍ إثْرَ دَبّابَةٍ
بِمَدافِعْ
قَنْصٍ تُفَتّشُ بَينَ المَدارسِ أو غُرَفِ النّوْمِ عَنْ
صبْيَةٍ
يُطْلِقُونَ الصّواريخَ مِنْها..
صُوَرٌ لِشواطئِ غَزّةَ ، والبحرِ أمْواجُهُ شَلّها الذُعْرُ
من
بارجاتٍ يُلاحِقْنَها بِشباكِ اللهَبْ
صُوَرٌ لشوارعِ لندنَ، كاراكاسَ، طوكيو.. وَما لَمْ أُسَمّ
مِنْ أنينِ القَصَبْ
أوْ طُبُولِ الغَضَبْ
صُوَرٌ للعَرَبْ
يُشيحُونَ عَن جُرْحِها وَهُمُو
بَيْنَ مُسْتَعْجِلٍ ذَبْحَها
وَمُرْتَجِيٍ يَتَفَرّجْ!.
.....
-٣-
غَيْمٌ تَكَدّسَ
والسّماءُ كَقُبّةٍ بَيْضاء مُرْبَدّهْ
قِطَطٌ تَمُوءُ
وَنَسْوَةٌ يعْبرْنَ قُرْبَ تَوَتُّري
شُهُباً مُعَطّرَةً
يُحَرّكْنَ الرّمادَ بداخِلي
والرُوحُ مسْوَدّهْ..
وَسَماءُ غَزّةَ فرْنُ غازٍ هائلٍ
أخَذَ المدينةَ كُلّها
وَتصاعَدَتْ في الكَوْنِ رائحةُ الشّواءِ
وسالَ من كُلّ النُيُوبِ لُعابُها
وَتَسابَقَ المُتَحَمّسُونَ
إلى مَزادِ شرائها أوْ بَيْعِها..
.....
مَطَرٌ هُنا
وأنا وراءَ زُجاجِ مَقهايَ الصّغيرِ
وَيَدي على كَتِفَي تُونُسَ
أستجيرُ بدفئها..
مَطَرٌ هُنا
وَأنا أحاولُ أنْ أعيدَ إلى رُمُوشِكِ
كحْلَها..
مَطَرٌ
وَتَغْتَسِلُ الشّوارعُ
من دُمُوعِ مدينةٍ بكت المدينةَ
أُخْتَها
.....
-٤-
قَمَرٌ واقِفٌ في سماءِ المدينةِ
يَرْشَحُ فَضّتَهُ الدّائبَهْ
.....
أمامِيَ في الكأسِ ماءٌ
وَخَلْفَ الزُجاجِ تَلامَعَ ماءُ المَطَرْ
على العَرَباتِ، المظلاّتِ، شَعْرِ
البَناتِ الصّغيراتِ، إسْفَلْتِ
شارِعِنا التونسيّ الحزينِ..
كُنْتُ وَحْدِيَ، في عُمْقِ مَقْهايَ تَرْثَرَةُ الياسمينِ
تُداعِبُ
غيتارَ صَمْتِيَ
حَتّى انقطاعِ الوَتَرْ..
كُنْتُ وَحْدِيَ وَامْرَأتي
هاتَفَتْني من العَرَبَهْ:
هَل أجيءُ؟
بَيدرُ القَمْحِ امْرأتي
وأنا نَوْرَجٌ حَرِنٌ في شتاءِ الرّصاصِ القَصِيّ
قُلْتُ: لا،
وانْزَرَعْتُ على مقعدي
سحْنَةً شاحِبَهْ..
فجأةً فاضَ صَمْتِيَ بَحْرَ دماءٍ
شَواطئُهُ لَهَبٌ
والسّماءُ مُحايِدَةٌ
والنُسُورُ تُبَعْثِرُ هذا الحيادَ الرّماديّ
تَعْلو وتَزْعَقُ
ثُمّ تَحطُ وتَحْرقُ
ثُمّ أرى
وردةَ النّارِ
يَنْشَقّ عنها الثّرى
لحظةً بَعْدَها تَشْهَقُ..
صارَ قَلبيَ في أُذُنَيّ
طُبُولاً تُدَقُّ
على وَقْعِها سارَ جُنْدُ العَدُوّ
وَمن دَميَ اقْتَرَبُوا!.
كُنْتُ وَحْدِيَ، لا
لَمْ يَجئْ مُسْلِمُونَ إليّ
ولا عَرَبُ..
كُلُهم من وعيدِ عَمائمِهِم
وَصليلِ صَوارمِهم
إلى صَمْتِهِمْ هَرَبوا!.
-٥-
قَمَرٌ كالحُ القَسَمَاتِ
قادمٌ من أساطيرِ تلْمُودِهِمْ
فَوْقَ لَحْمِ المدينةِ
غَزّةَ..
.....
غَزّةُ ليسَتْ كُتَلاً من إسْمَنْتْ
غَزّةُ أطفالٌ كبروا في مَهْدِ الجُوعِ، نِساءٌ يَعْجِنّ
تَرَمُّلَهُنّ
بدَمْعِ الثّكْلِ،
وَشُيُوخٌ أخْطَأهُم صخبُ القَتْلِ،
عُشْبٌ يعطبُ جنزيرَ الدّبّابةِ وَحَصَىً يكسرُ أنْفَ
العلْجِ
وَقِرْنَ العجْلِ..
غَزّةُ نَبْضٌ
وَتَفاصيلُ حياةٍ زهدَ بها كُهّانُ اللّيْلِ،
تلويحةُ طفْلٍ لأبيهِ على بابِ المدرسةِ، وَسُوقٌ
يَتَلامَعُ فيه السّمَكُ
وَيَعْلو صَوْتُ الباعَةِ يَمْتَدِحُ خضارَ الصّحراءِ
وفاكهةَ الزّمَنِ البَعْلِ..
غَزّةُ صَرْخَةُ جيفارا الشّعْبيُ وَكُوفيّةُ عَرَفاتٍ على
شُرُفاتِ الدُنيا
وَشَوارِعِها المُهْتَزّهْ..
غَزّةُ حكمةُ أحمد ياسينْ
الغائبُ كالصّاعِقِ
عَنْ قُنبلةِ الدّينْ..
غَزّةُ شَلّالُ أغانٍ لحياةٍ أجّلَها المَوْتُ الطّارئُ
قايَضَها تُجّارُ المَوْتِ
بحَفْنَةِ رُزْ..،
وَلُهاثُ أسرّةِ حُبّ دامٍ ، وَمَدارِسُ يصعدُ منها زَغَبُ
الكلماتِ إلى
أجْنحَةِ الصّقْرِ الرّمْزْ ..
لكنّ عُيُونَ الأطفالِ المفتوحةَ مَوتاً
والمَسمولةَ صَمْتاً
تسألُ: هَلْ غَزّةُ صخرة ملْحٍ في جُرْحٍ
أم وقْفَةُ عزْ؟..
.....
-٦-
كُنْتُ أخْرُجُ منّي
أطيرُ على ذكرياتِ الحُروبِ التي لَفَظَتْني
عندَما اعْتَرَضَتْني
صَرْخَةٌ عاريَهْ
لا حرير يُغَلّفُها أوْ رُتُوشْ:
(برَصاصَةٍ في صدْغِ بُوشْ
أنْقِذُوا أرْضاً تموتُ
وَعَقّمُوا أرحامَ أميركا
فَقَدَ قَذَفَ الوُحُوشُ مَنِيّهُم فيها
وأنَى وَجَهَ الأعْمى بَصيرَتَهُ
تكاثَرَت النُعُوشْ)
.....
قُلْتُ أمْضي إلى قَمَرٍ في سَماءٍ أليفَهْ
إلى نُورِهِ المُتَهاطِلِ في الصّيْفِ
ثَلْجاً خَفيفاً..
فارتَطَمْتُ به قَمَراً آخَرَ
طالعاً من رُفاتِ سَدُومْ
خنْجَراً أغْبَرَ
في ضَبابِ غُرُوبتنا والغُيُومْ
ناشراً في الوَرى
سُمّهُ الطّائفيّ
.....
-٧-
عبْرَ الزّجاجِ
كانت طيورُ البحرِ تعبُرُ رُوحيَ المُتَرَنّحَه
شَمْسُ الشتاءِ الحارِقَه
قَدَحَتْ مُخَيّلَتي
وَضَجّتْ في الهواءِ
الرّائحَهْ
.....
هذا نَهارٌ واضِحٌ
وَأنا بعيدٌ في شَمالِ غَرْبَها
وَعَلَى يَدَيّ دَمٌ
وفي قَلْبي
حُرُوقٌ..
أمْضي بلا سَمْتٍ
تُحيطُ بيَ البُرُوقُ
لا نَجْمَةٌ لا نَجْمَتانِ ولا أهِلّهْ
لا مِنْجَلٌ لا مِطْرَقَهْ
هذا نَفيرُ المَحْرَقَهْ
أمْضي بلا زادٍ ولا عتادْ
لا امْرأةٌ عندي
ولا بِلادْ
حتّى علاقتي
بإخْوَتي
علاقةُ الرّمادِ
بالقَتادْ..
.....
لم أخْلقْ اللهَ الذي خَلَقَني
لم أخْذلْ اللهَ الذي تَرَكَني
كأنّه معي
كأنّه فراشَةٌ من فَرَحٍ تَرِفُّ بينَ أضْلُعي
وبلبلٌ مُغَرّدٌ في مَسْمَعي
لكنّ جيشَهُ وَشَعْبَهُ، عبادَهُ وحزْبَهُ، آياته والحاكمين
باسمِهِ
والمالكين بيته..
ليسوا معي!.
×××
أنا الآنَ أمضي
إلى آخرِ المَذْبَحَهْ
أُخَزّنُ في الرُوحِ والذّاكِرَهْ
كُلّ هذا السّوادِ
وَما في الرُكامِ وَتَحْتَ الرُكامِ
وفي المَشْرَحَهْ
فَكَم جثّةٍ بُذِرَتْ في تُرابِ البِلادِ؟
وَكَم طائرٍ سَوْفَ يَنهَضُ من كُلّ هذا الرّمادِ؟
هكذا الآنَ تَنهضُ أجنحةٌ فَرِحَهْ
بأسئلةٍ جارِحَهْ
وَتُحَلّقُ في كُلّ نَجْدٍ وَمِصْرَ وَشامْ
بانتِظارِ الحصادِ!.

* تونس

بدايـــات

بادر سيف

أبعد من لحظات عطش قرب
وادي الحلم ،على كتفي غمامة أودية
وطيور
تتبهرج لاهثة بأسرار الصبر
إلى أبعد من قفزة على حائط
الجرح، طبل من صفيح الذكرى
نبت السوسن بحوافه
وهاهو النهر يشق قلب
العاشق ...
لنمير الورق
يمد بعسل الملأ يكسر الخطى
ينسج شرشف لحظات
يملاه برمل ممن كشف التاريخ
هكذا تندلق
ماسة الجنون على جنبات الدهشة
تخيط من صدع الصلصال
ما يشبه أحشاء كون
تجدد لسماء الاتهام أنغام
أفلسها ظل الشك
أين انت أيتها البداية
بداية المعانقة
معانقة الصفرة و الحضرة الجادة
المؤرقة لجذر الماء
وحده الرمل يفسر عطش
البدايات...
بدايات القبض بسبب الارتماء
بطرف شاطئ من مدارات
الريح...
يرجأ شحوب الصداقة
إلى غموض في وتر التخوم/ يلجم بركان
الشطح
بسبيب من هجر يعتمد
عكاز الوثن
والمدن المهادنة لبدايات التنوير
تشحذ مدية عصرها
لتسفك خطى الاسفلت
تكرر مرارة زمن مضى
و البدايات غربة صدى
غبار تنانير
عله النمش غسق الحب
وحده يلعق بسؤر الزمن المتهور
متتالية الحقيقة السابة
لنواعم الخطى
صوب مضمار تحجر كأنفاس الجماجم
و لنا السقوط بوحشة
السباحة في ترجمة الصبر
أبجدية الهتك لصور من شظايا
الأيام...
لنا العناصر كلها من جحيم
الغياب
نبني لها بدايات وهم
يلاحق مصاعد الزيتون
لنا بدايات الهباء يعصف بحقول اليتم
المبهم
كالموت طريق عامر بأسماء من فضة اللهو
تخاصم نمل البقاع
لتمر إلى لازورد اللحن المعشش
في ترانيم الخيل
و البدايت طين يستفز غرس
الغبار ...
بنشوة الفلك المتمرغ بحائك
ممد بصمت الجهات.

هذيان

مي محمود سعود

نظرت إليه بحدّة وهو يعترق
-سأتزوج...!
لكنها، ردت بهدوء:
- والسبب...؟!
رمقها بنظرة جامدة قبل أن يقول:
- كان يمكن أن أقول لكِ أن هذا حقي واكتفي، لكني سأقر لكِ بأنك باردة...
علت وجهها الدهشة، وقالت بسخرية:
- باردة..!! هل هي عكس دافئة، أم مثيرة..؟!
امتعض من سخريتها !!
- تسخرين..!! لا ، بل هي معنى متحجرة المشاعر...!
تلاعبت بصوتها بنبرة تمثيلية:
- اكتشاف مذهل، وقد تخطيت الخمسين بعد زواج دام خمس وعشرين عاماً....
ثم هزت رأسها بأسف لتكمل:
- لا توجد امرأة متحجرة، بل كل واحدة منا تنتمي لصنف من يتزوجها...!!!
رفع حاجبه بغيظ:
- ما معنى ذلك الهذيان..؟!
ارتفع صوتها:
- معناه أن من تتزوج بحراً فياضاً تصبح موجة تتراقص على سطحه، ومن تتزوج سماء تصير إحدى غيماته الممطرة، ومن تتزوج جبلاً تتحول إلى صخرة صماء قد ينمو على جنباتها بعض الورود..!!
أرتفع صوت أنفاسه باضطراب:
- وأنا من كنت فيهم بالنسبة إليك؟!!
نظرت إليه باشمئزاز!
- أنت صحراء جافة، ضللت طريقي فيها فحولتني إلى حفنة رمال مبعثرة..
والغريب أنك تبحث عن السراب في ليلك البارد، لا في ظهيرتك المشمسة...!
تردد من وقع كلماتها...!!
- سراب..!!
ضحكت بسخرية... :
- هل هي صغيرة كما تزوجتني.. جميلة كما كنت قبل إهمالك.. ندية مثلي قبل ذبولي...؟!!
- هل ستقضي معظم وقتك معها، تدللها وأنت الذي لم تكن تطأ قدمك البيت إلا للطعام والمبيت..؟!
- هل ستنفق عليها مدخرات بُخلك علي.. أم ستغدق عليها مشاعر سألتك إياها فمنعتها..؟!
- هل ستجوب بها بقاع الأرض ، لتسترد شبابًا دفنته في قبر العمل والانشغال ، و دفنتني معك لأتحجر كما تدعي..؟!
- هل ستتذكر تاريخ مولدها ، وزواجكما ، ولقاءكما الأول ، وتفاجأها بالهدايا والحُلل والمصاغ ، أم ستنسى كما كنت معي..؟!
ارتبك وعصرت أصابعه بعضها :
- لن أنكر، سأتغير، سأتعلم معها ما جهلت...
أمالت رأسها وهي تطيل النظر إليه:
- الصحراء إن جادت بالشجر فلن تجود بالثمر، ولن يصبر على الارتحال فيها إلا الجِمال...!
فهل حَبيبتك صابرة، أم طامعة ، أم شابة هوجاء، سرعان ما ستتمنى من في مثل شبابها..؟!
تركها وانصرف على قدمي التمني والعمى.. لكنه عاد على جناحي البصيرة والرجاء...!
- سامحيني .. ما كانت إلا ...
رفعت كفها لتقطع كلامه وتقول :
- هل سمعت يوماً عن ناجٍ من هلاك الصحراء .. عاد إليها!!!!.

بابلو نيرودا: تعبت من كوني إنساناً

دلال إبراهيم

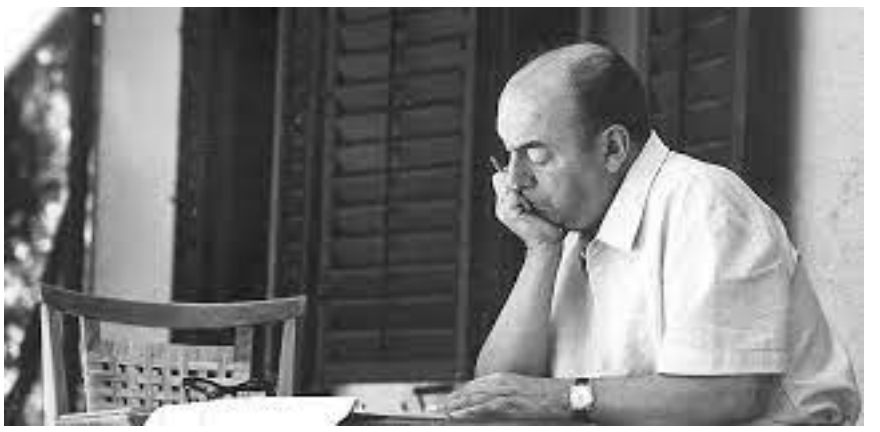

في ٢٣ أيلول المنصرم مرت الذكرى الخمسون لوفاة الشاعر التشيلي بابلو نيرودا. وتخليداً لذكرى الشاعر أصدرت دار غاليمار الفرنسية مجلداً (Quatro) جمعت فيه مجموعة قصائده التي كتبها خلال الأعوام الممتدة بين (١٩٠٤-١٩٧٣) أي يغطي المدى الكامل لحياة الشاعر الحائز جائزة نوبل في الأدب عام ١٩٧١، والذي أعلن في عام ١٩٦٦ قائلاً: «لطالما أردت أن يرى الشعر يدي الإنسان. ولطالما أردت الشعر الذي يظهر بصمات أصابعه. شِعر من طين، حتى يغني الماء هناك. قصيدة خبز ليأكلها الجميع.» يتضمن هذا المجلد المؤلف من ١٥٠٠ صفحة، والمستند إلى عنوان يعود إلى عام ١٩٣٣، خيارات صارمة ضمن أعمال له لا نهاية لها. إنه يسمح لنا بإلقاء نظرة غنية ومتنوعة على ما كان مسارًا للإنسانية والمحن عاشها الشاعر طوال فترة حياته خلال القرن الماضي عندما عرّف بابلو نيرودا نفسه بأنه «شاعر المنفعة العامة» وقام بالدور بامتياز. وبسبب الحرب الإسبانية فرضت السياسة نفسها عليه منذ وفاة صديقه الشاعر الإسباني غارسيا لوركا، وكان قد التقى به في بوينس آيرس، قبل مدريد، وقد كتبا وتعاونا، حيث ألصق أحدهما صورته على نص الآخر، وأصبحا أصدقاء. وبعد فصله من مهامه القنصلية بسبب التزامه الجمهوري، على إثر محاولة نيرودا من باريس تهريب اللاجئين إلى تشيلي ممن كان يعيش في إسبانيا زمن الحرب الأهلية فيها. وبالتالي تشعبت مواضيع أعماله وقضاياه، ولم تعد تقتصر على النضال الشيوعي في تشيلي، إلى جانب صديقه الرئيس سلفادور الليندي طوال الحملات الرئاسية المتعاقبة؛ صار يتحدث نيرودا الهارب (كان الهارب هو عنوان إحدى مجموعاته)عن العالم كله الخاضع للحرب الباردة.

بينما في رسالة وجهها إلى الكاتب الأرجنتيني هيكتور إياندي وكان حينها يشغل نيرودا منصب القنصل الفخري في آسيا يقول فيها: «يجب على الشاعر ألا يمارس نفسه، لقد حصل على تفويض، وهو اختراق الحياة وجعلها نبوية: يجب على الشاعر أن يكون خرافة، كائن صوفي.»هذا الشاعر الملهم المنوط به مهمة مقدسة هو أيضًا تقع على عاتقه مهمة الضجر الوجودي والعزلة غير القابلة للاختزال، والتي تتلخص في هذا السطر من قصيدته «التجول»:

(ويحدث أنني تعبت من كوني إنساناً).

أي إن فكرة الإلهام والشعور بالعزلة لديه كانت تسيران معًا، ونفس الحال كرسها لاحقاً في العمل والالتزام لديه. وهذا يقودنا للقول إن قوة شعره تكمن في محافظته على ما كان يعبر عنه الدم، وهي الكلمة التي تستحوذ وتتردد في معظم قصائد نيرودا، من آلام وحروب أهلية عاشها الشاعر. بحيث جعل من العالم امتداد واسع لتشيلي بلاده.

ولذلك قد لا يجد المترجم صعوبة في ترجمة قصائد نيرودا، لأنها قصائد أصيلة، تحاكي الهموم البشرية دون تكلف أو زخرفة لغوية، تلك القصائد التي كُتبت في جغرافيات مختلفة لكنه كان أينما حل في سفره نجد شعره واضح فيه اتجاهاته ومعالمه المتمثلة في رفض واستنكار الظلم الذي يطول الإنسان. ليصير من أولئك الشعراء القادرين على تحويل لحظة من الزمن إلى لحظة تستحق حنيناً لا يطاق حسب وصف ميلان كونديرا. لكن شعره الجميل هذا كان يحمل الأفكار العالية أيضاً، شعر له نقاء خالص، لأنه حمل همومه التي تشغله وعاشت معه طوال حياته، تلك الهموم التي ترتبط مع جوهر حقوق الفرد وإمكانية تحققها.

كتبت أشعاراً بسيطة

لكل الناس

وكي لا أموت

اشتهر صوت بابلو نيرودا، ببضعة عناوين من مجمل أعماله الشعرية الواسعة: عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة، وقصائد المساكين، وبالطبع الأغنية العامة. وقد حقق هذا العمل، الذي نُشر عام ١٩٥٠ وترجم على الفور، نجاحًا عالميًا مبهرًا باستثناء إسبانيا الفرانكوفونية، حيث تم حظر نيرودا فيها، ولم يُنشر إلا في عام ١٩٧٦. إنها قصيدة ملحمية ذات نفس قوي، فريدة من نوعها في اللغة القشتالية في ذلك العصر. إنه أول عمل في ذلك الحين يحاول احتضان تاريخ شبه القارة الأميركية بأكمله، ودمج عالم ما قبل الإسبان وعالم ما بعد الاستعمار في نفس الشعور.

هذه المجموعة (الأغنية العامة) خرجت إلى النور» كصرخة من غضب مثل الجمرة.» كما يصفها نيرودا. وكرست نيرودا كشاعر عظيم غارق في أوقات مظلمة. بالنسبة للشعب المغدور، فهو صوت الجميع ضد الخوف والصمت. لم يتراجع بابلو نيرودا أبدًا عن الالتزام، فهو ليس محايدًا. وبالفعل، خلال الحرب الأهلية الإسبانية، استأجر سفينة شحن «وينيبيج» لإنقاذ الجمهوريين المنكوبين من مواطني بلاده تشيلي.

ولكن الشعر لم يكن تعبيره الوحيد فهو قد عمل سياسياً، إذ كان السياسي الذي يحمل نقاء الشاعر والشاعر الذي تشغله هموم السياسي، ففي حياته السياسية التي لم تخلُ من الشعر والاقتراب من مصائر الناس، وقف مع الثورة والاستقلال والتحرر من العبودية، ومارس احتجاجه على الطغاة واستنكر وأدان ما يقومون به من تشريد وقتل وتجويع.

ووجد نفسه مستجيباً لكل ما فيه نصرة للإنسان المسحوق قائلاً:

من هم الذي يتألمون؟

لا أعرف إلا أنهم جزء مني.

فالأصل في نيرودا ليس شعره بل إنسانيته وما الشعر إلا محاولة صياغة شكلاً خارجياً لهموم الداخل. فهو عبر شعره جمعته علاقة حميمية مع كل حرّ في العالم، حيا نضالهم واستطاع أن يقول ما يريد قوله: التعبير عن مظالم الإنسان.

غنيت في تلك الأيام ضد الجحيم

ضد ألسنة القيم المشحوذة

ضد الذهب المغمّس في الآلام.

ومؤخراً وفي سياق هذا العام، قدم فريق دولي من العلماء نتائج تحقيق جديد، يكشف بشكل خاص عن وجود بكتيريا سامة في الحمض النووي للشاعر، وبذلك فقد حلوا واحدة من أحلك الألغاز في تاريخ تشيلي، بعد مرور نصف قرن على وفاته حول سؤال: هل اغتيل السياسي والشاعر والحائز على جائزة نوبل في الأدب بابلو نيرودا على يد نظام بينوشيه أم لا؟

تقول الرواية إن بابلو نيرودا دخل إلى المستشفى إثر إصابته بسرطان البروستاتا بعيد انقلاب بينوشيه الذي أطاح بحكم سلفادور الليندي ووفاة الأخير بأربعة عشر يوماً. وكان ينوي بعد خروجه من المشفى الهروب إلى المكسيك وقيادة المعارضة من هناك. ولكن وحسب شهادة سائقه التي أدلى بها لصحيفة اومانيتيه الفرنسية عام ٢٠١٣ يقول «بعد مغادرتي وبعض أصدقاء الشاعر المشفى لبضع وقت بغية جمع كتبه عدت لأجد نيرودا بوضع غير طبيعي، شكى لي أنه يشعر أن جسمه يشتعل حينها أرسلوني لشراء أدوية له__ ونحن ضمن مشفى!!؟؟- وسرعان ما فارق الحياة. أما السائق وبعد اعتقاله وتعذيبه حينما اعترض وشكك بوفاة شاعره. ودحضت التقارير السابقة لنتائج التحقيق الأخيرفكرة أن نيرودا قد توفي نتيجة تفاقم حالته المرضية. مؤكدة أن الشاعر قد تعرض لعملية اغتيال سياسي.

ولكن وللأسف، فإن كانت نتائج التحقيق في وفاة نيرودا ستثير زوبعة وغضباً لدى أبناء الشعب التشيلي، فقد استبقوها بتلطيخ صورته منذ عدة سنوات لدى الرأي العام. وذلك حينما اقتطعت حركات نسوية مقتطفات من كتاب مذكراته (أعترف أنني عشت) يعترف فيها باقترافه عملية اغتصاب، ومطالبتهن بإعادة تقييم مكانة أعمال الشاعر ضمن سياق الثقافة التشيلية.

أيُّ خدرٍ

ليلى مصطفى

ينقدُ الماءَ
من جروحِ الغفوةِ !
أيّةُ غيبوبةٍ
تضيءُ خطوةَ
الفرسِ
وهي تتأهّبُ
للخيبةِ !
من ينقدُ
الخطواتِ المتهالكةِ
من وقتِها الشّاحبِ !
أيُّ خواءٍ
يحملُ القلبَ
إلى مساءاتٍ بعيدةٍ
تحتمي من
لونِها المكسورِ
حينَ حملتِ الأقداحَ
إلى المراكبِ الخائبةِ !
أيُّ خدرٍ
يطفئُ أبدَ
اللّسعةِ !
أيّةُ صرخةٍ
تكبحُ عطرَ
أصابعي المكسورةِ !
أيّةُ هلوسةٍ
تعيدُ إلى
المناراتِ الخافتةِ
دمعةَ الغناءِ !!؟
كما كل مساءٍ
حينَ ينامُ البحرُ
يجافيني النومُ
أمسحُ حزنَ أصابعي
أطيرُ إلى يمامِ قلبكَ
أتنزّهُ بحلميَ الحنونِ
بين خفقاتِه
أزنّرهُ بخريفيَ
الخجولِ
تستديرُ الأفلاكُ إليّ
أتركُ الكونَ لشؤونِه
أُقيمُ فيكَ
وأنا
أنا الفراغُ
المزدحمُ بكَ
في فلكِ
الوحدة

ارتباك

فوزي الشنيور

استيقظَ الشاعرُ
على جرس القصيدةِ
ارتبكَ الليلُ
ظنّ أنّ النهارَ
هيْمنَ على عرشِ الأفقْ
العزلة
٣
أخذتْنِي العزْلةُ
إلى ظلّها المُشْتهى
لِذا تَرى ضحْكتِي منْ ورودٍ
وعصَافيري بعيدةٌ عن الْخَوفِ
أخذتْنِي منْ هؤلاء الذينَ
تخرجُ من أفواهِهمْ الحشراتُ
المؤذيةُ
لِذا تَرى وقتِيْ أشْجاراً سَاجدةً من
أحْمالِهَا
وفضائيْ هَادِئٌ
رغمَ أنّ سماءهُ ليستْ زرقاءَ
لكنّ صفاءَهَا
لا يَعرفُ الرّمَادْ
أحبُ الدجاجَ من أجلِ أمّيْ
٢
أعتقدُ أنكمْ مثلِيْ
تحبُونَ شيئاً من المأكولاتِ
فأنا . مثلاً . أحبُ الدجاجَ بالرّزِ
فهو وجبتيْ المُفضّلةُ
وخاصّة حينمَا تطْبخُهُ أُمّي
لأنّنيْ أشْتمُ رائحةَ أصابعِهَا
عندَما أتناولُهُ
أو عندَما أراهُ
ولكنّنيْ لا أحبُه الآنَ
لأنّنيْ صرْتُ أحْترقُ منَ الْحزنِ
ليسَ لأنّنيْ لا أستطيعُ شراءَهُ
ولكنْ لأنّ أُمّي ماتتْ منذَ مسَاءْ

تمسكي

ليزا خضر

تمسّكي يا أرضُ كي أصالحَ
ظلّي
لا أريدُ لسَمْتي أن يميل عن
الدروب
ولا للعصافير في قلبي أن
ترتعش
حاذري ألا ينسكبَ البحرُ
في الفراغ
أو أن تتكسّرَ السطور
××
تمسّكي يا أرضُ لا أستطيعُ
النوم
روحي تعشقُ أغاني الفجر
لكنّ الطبولَ تقرعُ الهواء
والصوت يركض هارباً
الدنيا تدور تدور
والدوائرُ تطلقُ اللحى
طفلي يبكي
كم أخافُ الليالي المُطفَأة
××
شربتُ نبيذَ الفكرة حتى
ارتوى جسدي
وترنّحت خواصر السماء
رأيتُ القمرَ في أتونِ
الشمس
الشهبَ تقلّبُ أصابعي
كان ملمسُ النّارِ يشبهُ فورةَ
رقصي ذاتَ جنون
لاذعاً عذباً كلقاء الشّفاه
أول مرة
رأيتُ كتبي في النهرِ
الضاحك
والضفافَ تشربُ الحبر
دوّخني النبيذ..
إني أغرقُ في الريح
هل تُنبتُ الريحُ طيوفاً؟
هل مرآةُ الأرض مكسورة؟
أينَ أنا؟
لا أستطيعُ النوم
تمسّكي يا أرضُ
لا أريدُ أن أقع.

أملٌ جديد

ورود ابراهيم

ليس بقانون وإنما جرت
العادة أن البدايات هي
الأجمل.. لكن النهايات تكون
الأصدق..
في البداية روحٌ ترقص
فأجمل اللحظات وأنبل
المشاعر تتلألأ أمامك..
شعورٌ مختلف يفوق كل
الأحاسيس
لدقات قلبك .. لحنٌ جديد
لشروق الشمس مشهد خاص
بك أنت..
لضياء القمر.. جمالٌ في
عينيك وكأنه أضاء لك
وحدك..
طاقة مختلفة تنبعث
بداخلك تملؤها في كل ما
يحيط بك كالنبات تحركه
نسمات الصيف ينشر شذاه
تمر الأيام وكأنها أحلامٌ
وردية.. فيقينك يخبرك.. أن
جذور نجاحك.. هو حلمك
وأنّ الحياة كالمحيط..
نبحر في أعماقه أملاً وغاية
للوصول إلى بر.. السعادة
لكن لا تجعل جمال تلك
البدايات يغمض بصرك..
ولا تغريك.. فلاتنسى أن
أبليس في بدايته كان ملاك..
ومع بداية الانحدار تلك
الأحلام الوردية لواقع ترى
فيه روحك ممسكة محاولة
الهبوط.. متجنبة الوقوع..
تتأمل بنهاية تشبه جمال
البداية كي لاتبقى وراء
نجماً في السماء يبعد عنك
كلما اقتربت منه.. انتظر
ثم أعد النظر في السماء..
تراها مليئة بالنجوم
المتشابهة.. هنا عاود
السباحة في المحيط.. فربما
سهام قلبك... طموحك ..
ومستقبلك تكون من نصيب
القمر.